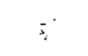
جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية

المهدى عند أهل السنة
بين القبول والرفض

إعـــداد
دكتـــورة
منـــى محمـــد سليـــم
مدرس بقسم العقيدة والفلسفة



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

المهدى عند أهل السنة
بين القبول والرفض

➢ المقدمة

تُعد مسألة المهدى المنتظر من المسائل التى لعبت دوراً كبيراً وهاماً فى الاسلام من القرن الأول الى الآن ..

فقد كثرت الروايات حول ظهوره حتى بلغت حد التواتر وشاع ذلك بين علماء السنة[1] حتى عُدَّ من معتقداتهم وعلامة من علامات الساعة الكبرى عندهم.

---

(١)السنة الطريقة المحمودة المستقيمة فعلماء الأصول يطلقون السنة على ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وعلماء الحديث يعرفونها بأنها ما اضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم عن قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريعة قبل البعثة ونحو ذلك .ومن هنا يمكن أن نقول مع ابن حزم السنة هى الشريعة نفسها وأقسامها فى الشريعة فرض أو ندب أو اباحة أو كراهة أو تحريم كل ذلك قد سنه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ، هكذا يمكن تعريف أهل السنة بأنهم هم الذين ساروا على درب الصحابة والسلف الصالح ولم يلتزموا الاتجاهات التى يغلب عليها الافتعال والتعسف بل كانوا واضحين فيما ارتضوه لأنفسهم من عقائد مرجعها جميعاً الى الكتاب والسنة والرأى والإجماع والقياس والاجتهاد والبعد عن التطرف فى العقيدة أو التعسف فى اصدار الأحكام . ابن حزم - الأحكام ج ١ ص ٤٣.

وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المروية فى المهدى فوجدها نحـو الخمسين حديث وعدد الصحابة الذين رووا أحاديث المهدى فبلغـوا سـتة وعشرين صحابياً وأحصى كتب السنة التى أخرجت هذه الأحاديث فبلغـت ستة وثلاثين كتاباً ومع هذه الحقائق نجد من العلماء من يرى أن شـخص المهدى وهمى لا حقيقة له وفى نفس الوقت الذى نقول فيـه أن المـهدى خرافة وأنه لا حقيقة له نجد آخرين يعيشون فى ترقب لظهوره حتى فـى زمننا الحالى . هذا هو حال الناس والعلماء بالنسبة لمسألة المـهدي بيـن مؤيد ورافض وقد ساهم بعض الكتاب المحدثين فى هذا الموضوع حيـث بحثوا المسألة بتصورات متأثرة بالواقع المعاصر الذى يعيشـونه فتـأثرت كتاباتهم بتلك التصورات فنسجوا حولها كثيراً من الخرافات والخيال.

كذلك وجدت ما تعرضت له تلك الأحاديث المروية فـى المـهدى من طعن وتشكيك فى الرواة هو متفق مع ما هو مشاهد الآن على السـلحة من هجوم على السنة ورجالها والتقليل من شأنها وعدم الاخذ بها.

لهذا كله أردت أن أبين موقف السنة من المهدى وبيان مكانته مـن النصوص الصحيحة لرفع الستار وازالة ما ران وغطى أذهان كثير مـن المسلمين وتصوراتهم لهذه المسألة من رافض لها أو مؤيـد بشـكل فيـه المبالغة.

ومن ثم فقد تم العمل على تجميع النصوص الخاصـة بالمـهدى والآثار التى وردت فيه وأقوال ثقات العلماء قديماً وحديثا وتفسير ذلك مـع إرجاع كل نقل إلى أصله قدر المستطاع مع تخريج الأحاديث وذكر اقـوال علماء الجرح والتعديل فى صحة ذلك الحديث من عدمه .

وسوف أتناول ذلك من خلال خطة على النحو التالى :

- **تمهيد – أتناول فيه :**

أولاً : بيان معنى المهدى فى اللغة والاصطلاح .

ثانياً : علاقة المهدى بالساعة

المبحث الأول : " التعريف بالمهدى "

المبحث الثانى : موقف العلماء من المهدى :-

أولاً : بيان رأى المثبتون والأحاديث المروية فى ذلك.

ثانياً: المنكرون للمهدى والشبهات التى دارت حوله.

المبحث الثالث: الفرق التى تأثرت بالمهدى فى البيئة الإسلامية.

- **خاتمة :**

تناولت فيها :

(١) صورة من صور الاستغلال السئ للمهدى فى العصر الحديث وهى ما تعرف فى الوسط الاسلامى بفتنه الحرم الملكى.

(٢) رد بقضية الاستخلاف فى الأرض على من يدعوننا الى العلمانية.

- **أهم النتائج**

- **المصادر والمراجع**

أولا : تمهيـــــــــــد

المهدى لغة واصطلاحا

المهدى فى اللغة : اسم مفعول من هدى ، يقال هـــداه الله الـــى الايمـــان هدى ، وهديته الطريق وإلى الطريـــق اهديـــه هدايـــة والهدى : ضد الضلال وهو الرشاد.

وهى كلمه عربية عريقة موجودة منذ الجاهلية وجاء الإسلام فـزاد فى معانيها الهداية الى الايمان فأسبغ عليها ثوبا دينيا .

ولفظ "**المهدى**"غير موجود فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فيـــه المـــهتدى "من يهد الله فهو المهتد" وإن كان الرسول صلى الله عليه وســـلم قـد وصف بها فى اسفار لحسان بن ثابت يرثيه بها فيقول[1]

ما بال عينيك لا تنام كأنمـــــا كحلت ما فيها بكحل الأرمــــــد
جزعاً على " المهدى" اصبح ثاوياً يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
بأبى وأمى من شهدت وفاتـــــه فى يوم الاثنين النبى المهتـــدى

وقد وصفت بهذه اللفظة الخلفاء الأربع ففى الحديث " عليكم بسنتى وسنه لخلفاء الراشدين المهديين" [2]

اذن الأصل اللغوى لكلمة الهادى أى رجل هداه الله فاهتدى.

---

(١) ديوان حسان ص ٩٧ القاهرة عام ١٩٢٩م.

(٢) قطعه من حديث رواه ابو داود فى السنه رقم (٤٦٠٧) باب لزوم السنه والترمذى فىباب العلم رقم ٢٦٧٦.

أما فى الاصطلاح : فالمهدى هو إمام منتظر يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما.

وقال ابن منظور فى اللسان [١]

المهدى : الذى قد هداه الله الى الحق وقد استعمل فى الاسماء حتى صار كالأسماء الغالية وبه سمى المهدى الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر الزمان.

ويقول جولد لدزيهر : أن المسلمين المعاصرين يطلقون اسم المهدى على من يدخل فى الإسلام من أهل الديانات الأخرى[٢]

أسباب تسميته بالمهدى:

ذكر السيوطى فى الحاوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إنما سمى بالمهدى لانه يهدى الى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود"[٣]

وعن كعب بن علقمة قال :

" إنما سمى المهدى لأنه يهدى الى امر قد خفى يستخرج التابوت من ارض يقال لها انطاكية" وقيل على يديه يظهر تابوت الكتبه من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس" [٤]

---

(١) لسان العرب – لإبن منظور. المجلد السادس. صـــ ٤٢٨٦. دار المعارف.

(٢) جولد زيهير " العقيدة والشريعه فى الاسلام ص ٣٤١.

(٣) أخرجه الجافظ الدانى فى " سننه"

(٤) أخرجه نعيم ابن حماد فى كتاب الفتن .

من هذا يتضح لنا ان رسالة المهدى أنه يهدى لأمر خفى فيحاج اليهود فيخرج الدجال وقيل أنه يستخرج الانجيل من المدينة العظمى روما..[١]

➢ ثانياً : المهدى وعلاقته بالساعة :

حين نتحدث عن المهدى المنتظر فإنه لا يستقيم الحديث بدون التعرض لمسألة الساعة وعلامتها إذ أن المهدى عند أهل السنة شرط من أشراط الساعة وعلامة من علاماتها الكبرى كالمسيح الدجال وأنه لابد فى آخر الزمان من ظهوره كرجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل.

أولاً : المراد بالساعة والحكمة من جعلها بغته :

المراد بالساعة هو يوم " القيامة " وقد أخفى الله سبحانه وتعالى علم هذا اليوم عن عبادة ونهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن أن يتحدث فيه . حيث جعله سبحانه وتعالى من اختصاصه دون غيره .

قال تعالى : " وأن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا غداً ولا تدرى نفس بأى أرض تموت"[٢]

ويقول تعالى : " يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى لا يحلها لوقتها إلا هو "[٣]

---

(١) السيوطى الحاوى ج ٢ ص ٥٢ حقيقة الخبز عن المهدى المنتظر فى الكتاب والسنة ص ٤٠ سنة ١٤٠٠هـ

(٢) نعمان / ٣٤

(٣) الأعراف ف / ١٨٧

وقال تعالى :" الذين يخشون ربهم بالغيب وهـم مـن السـاعة مشفقون " [(١)]

هكذا جعل الله تعالى علم الساعة مـن اختصاصـه عـز وجـل ولا يشاركه فى علمها كائن وأن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هـى الإنذار بالساعة وليس تحديد وقتها بقوله تعالى:

" يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم انت من ذكرآهـا الـى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونـها لـم يلبثـوا إلا عشية أو ضحاها "[(٢)]

كما نستدل على ذلك من الحوار الذى دار بينه صلـى الله عليـه وسلم وبين سائله "جبريل عليه السلام " عن الساعة وقيامـها عـن عمـر رضى الله عنه – قال – بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليـه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ... قال : فأخبرنى عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السـائل ، قـال فأخبرنى عن أمارتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها ... الخ.[(٣)]

هكذا نهى القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم المسـلمون عن السؤال عن الساعة وقيامها إذ أن الساعة تقترن دائما بتلـك المسـائل الغيبية التى نهى القرآن الكريم عن الخوض فيها.

---

(١) الأنبياء / ٤٩

(٢) النازعات ٤٢/٤٤

(٣)صحيح مسلم جـ١ ص ٢٢ طبعه عيسى الحلبى.

بعد أن بينت أن الساعة وعلمها من الأمور التى استأثر الله سبحانه وتعالى بها آن لى أن أشير الى الحكمة التى من أجلها جعلها الله بغته أو خفية ولماذا لم يطلع عليها أحد من خلقه حتى رسوله صلى الله عليه وسلم. **قال تعالى : " هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ".** [1]

أرى أن الحكمة من إخفاء الساعة – والله اعلم – ترجع إلى حكمه إلهية عظيمة حيث ان إخفاء الساعة أدعى للطاعة وأيضا حتى لا يتصادم علم الساعة وهو مثل إخفاء آجل الإنسان مع حكمه خلق الله سبحانه وتعلى للإنسان والسماوات والأرض.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لمهمة وحكمة غالية وهى:" الاستخلاف والتعمير فى الأرض "

فقد جعله الله تعالى خليفة له فى الأرض باعتباره أكرم الخلق وأهم المخلوقات وأعلاها وأجلها وأكرمها عنده .

قال تعالى : " وإذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : إنى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، قال : ألم اقل لكم ، إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا إبليس ، أبى واستكبر وكان من الكافرين[2]"

---

(١) الزخرف / ٦٦.

(٢) البقرة ٣٠ - ٣٤

ويستنبط من هذه الآيات الكريمة المفاهيم الآتية:

أولا: قول الله عز وجل " إنى جاعل فى الأرض خليفة " يفيد ان هذا الكائن المختار للخلافة ليس مخيرا فى أن يكون خليفة أو لا يكون ، بل هو خليفة بمقتضى " الجعل" الإلهى ، أى أنه خليفة بمقتضى الخلقة والجبلة والفطرة.

ثانيا : تعجب الملائكة من جعل الله عز وجل الإنسان خليفة واقترن هذا التعجب بأمر كتموه فى أنفسهم وهو أحقيتهم بالخلافة أكثر من الإنسان ، بسبب عدم علمهم بحقيقة الخلافة وظنهم إن مؤهل إستحقاق الخلافة يمكن فى تحقيق العبودية لله عز وجل وطاعته فقط، وحيث أنهم لا يفعلون الشر والفساد كالإنسان وهم بذلك اكثر تحقيقا لعبوديتهم لله من الإنسان ، فقد ظنوا فى أنفسهم جدارة واستحقاقا ، وأنهم أولى بها من الإنسان وهذا واضح من قولهم " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك " ؟ - فيبين الله عز وجل لهم : أنه يعلم ما لا يعلمون ، ولعل الذى لا تعلمه الملائكة عن حقيقة الخلافة هو أن الخلافة ليست عبودية فقط وإنما هى عبودية وأمر آخر زائد عن العبودية أو إنها عبودية لله تختلف من حيث الظروف والأحوال والأهداف والنتائج عن عبودية الملائكة وسائر المخلوقات لله عز وجل ، ومن ثم أبطل الله تعجبهم بتعليم آدم الأسماء التى اقروا بعدم معرفتهم لها ، بينما أنبأهم آدم بها، ومن ثم ثبت لهم أن الله عز وجل قد زود آدم بمؤهل الخلافة الذى لم يزودوا به ، وبذلك يدخل علم الأسماء كمقوم رئيسى من مقومات الخلافة بل يصبح هو جوهر الخلافة "[1]

(١) د / فاروق الدسوقى ، استخلاف الانسان فى الا ج ٩/١٠ ط ٣ لسنة ١٩٩٧ارض

وهذه هى أسمى وأعظم مكانه ووظيفة كلف الله بها الإنسان استخلفه ليعمر هذا الكون وهذا تكريم وتشريف سجله القرآن الكريم فى أكثر من آية ..

قال تعالى : " هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض " [١] .

وقوله تعالى : " وعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض " [٢].

وقوله تعالى : " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلا" [٣]

وتأكيد على أهمية الإنسان الذى استخلفه [٤] الله تعالى : لتعمير هذا الكون فقد كرمه الله سبحانه وتعالى بعلم ما لم يكن يعلم وعلم الأسماء كلها " وهذا جزء اصيل فى تهيئة الانسان للاستخلاف فى الأرض ويؤكد الشيخ محمد عبده على هذا المعنى :

" وعلم آدم الأسماء كلها " الى ما تهيأ فى فطرة هذا الخليفة الإنسانى واستعداده من علم ما لم يعلموا – الملائكة – فيبين وجه استحقاقه لمقام الخلافة فى الأرض، وإن كل ما يتوقع من الفساد وسفك الدماء لا يذهب بحكمة الاستخلاف وفائدته ومقامه وناهيك بمقام العلم وفائدته وسر العالم وحكمته" [٥]

---

(١) الأنعام / ١٦٥.

(٢) النور / ٥٥

(٣) الاسراء /٧٠

(٤) الخليفة فى اللغة : هو من يخلف غيره وينوب عنه وبتعبير آخر هو القائم مقام غيره فى الأمر الذى جعل اليه تفسير البحر المحيط ١/١٤٠ نقلا من كتاب انسانية الانسان فى الاسلام ص ٣٩.

(٥) تفسير الذكر الحكيم ١/٢٥ المرجع السابق

ويخبرنا الزمخشرى على خلافة آدم فـــى الأرض وفـــى علمـــه الأسماء الى عموم الجنس الآدمى ، ويلفت النظر إلى أن الاكتفاء بذكر آدم عن ذكر بنيه ، كما يستغنى بذكر القبيلة فى قولك: مصر وهشام وذلـــك التعميم ، هو ما يفهم من عبارة الشيخ محمد عبده/ فيصح ان يكون معنـــى الخلافة عاما فى كل ما ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقـــات وأنبـــه الى ما جاء فى قول الملائكة "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا " نفى كـــل علم كســـبى عن جنس الملائكة على حين يتميز الإنســـان دون ســـائر الكائنات الأخرى بالقدرة على تحصيل العلم الكســـبى واســـتعداده لكســـب المعارف الوضعية وهذا ما ذهب اليه الشيخ محمد عبده :

" .... وكل حى من الأحياء المحسوسة والغيبية ، فإن له اســـتعدادا محددا أو علما إلهاميا محدودا وعملا محدودا " [١]

فآدم كما مر ممثلا لنوعه وليس تخص آدم كنفس فيكون المقصـــود بالأسماء كلها فى الآية هو الألفاظ التى يطلقها الإنسان فى حياته الدنيا منـــذ خلقه الى يوم القيامة ، لتمييز الأشياء بعضها عن بعض ومن ثـــم تكـــون المعروضات التى عرضت على الملائكـــة فلـــم يســـتطيعوا أن يعرفـــوا أسماءها، هى نماذج للأشياء والأحياء التى يستخدمها الإنسان فـــى حياتـــه الدنيا التى هى مدة الخلافة ، سواء كانت حيوانات أو نبـــات أو جمـــادات طبيعية أو مصنوعات أو مخترعات وذلك منذ آدم الى ان يرث الله الدنيـــا ومن عليها [٢]

---

(١) نفس المرجع .

(٢) د/ فاروق الدسوقى استخلاف الانسان فى الأرض ص

هذا هو المقصود بتكريم الله للإنسان بـــالعلم الـــذى فطـــر منـــه الاستعداد لتحصيله والتفوق فيه الى أعلى الدرجات فبهذه القوى " العلـــم " اصبح الإنسان غير محدود الاستعداد ولا محدود الرغـــائب. ولا محـــدود العلم ولا محدود العقل ، نعم إن هذا العلم الواسع لا يعطاه فرد من افـــراد الإنسان ولا مجموع النوع الإنسانى دفعة واحدة فيشابه علـــم الله تعـــالى " ..... فهو على سعة علمه لم يؤت من العلم الإلهى إلا قليلا ، وهـــو مـــع ذلك اوسع مظاهر العلم ... ؟

ولقد راعى الله سبحانه وتعالى إنسانية الانسان حين كلفه بالتكاليف الشرعية سواء فى أمور الدين أو الدنيا ، مـــن توفـــر الآلات – والقـــدرة والاستطاعة وغيرها من المسائل الهامة لهذه القضية الحيـــة فـــى حيـــاة البشر[١]

(١) توافر الآلات :

التكليف فى الاسلام يتحلى بالقدرة وبتوفر الآلات التى تمكنه مـــن العمل ، حيث أن هذه الآلات هى همزة الوصل بين الأســـباب ومســـبباتها فالآله على حد تعبير التهانوى " الواسطة بين الفاعل ومنفعلة فى وصـــول أثره اليه "

والآلات على ضربين – ضرب لا يقـــدر علـــى إيجـــاده إلا الله تعالى، ولذلك وجب وجوده ضرورة قبل التكليـــف وذلـــك مثـــل البصـــر بوصفه آله للرؤية ، وكذلك الحال فـــى ســـائر الحـــواس بوصفـــها آلات للإحساسات ولا يستطيع الإنسان أن يوجد آله منها ، ولذلـــك كـــان فـــاقد

---

(١) أ/ آمنة محمد نصير – إنسانية الإنسان فى الإسلام – مرجع سابق

حاسة من هذه الحواس فاقد للإحساس المتصل بها - فيكون تكليفه بما يفتقر غليه من حاسة محال . أما الضرب الثانى من الآلات فيصح من العبد أن يحصله لنفسه بأن يقصد الى الجسم فيحصله على الصفة التى معها يكون آلة "

ثانيا : المعرفة :

كما يحتاج المكلف الى القدرة والآلة يحتاج كذلك إلى أن يكون عالما بما كلف ، ويجب أن نشير الى أن العلم أو المعرفة – والقدرة متلازمان إذ ان ما لا نعرف كيفيته لا يقدر عليه الإنسان فلا يتكلف دون استطاعة ولا مسئولية دون علم "(١)

هكذا أصبح الإنسان بهذا العلم وبالآلات التى اعطاها له الله سبحانه وتعالى وبالقدرة والاستطاعة مؤهلا لحكمه الله من وجودنا والهدف من حياتنا مع إن الله سبحانه وتعالى منزه أن يكون له غاية او هدف من الخلق- فأهداف المخلوقات مرتبطة ومنبثقة من طبيعتها المؤدية الى إستمرار وجودها والإنسان خليفة الله فى الأرض سخر الله تعالى له ما فى الأرض جميعا فهو اكرامها وافضلها خلقه الله تعالى لحكمه " وخلق السماوات والأرض لنفس حكمه خلق الانسان ثم فالسماوات والأرض والكائنات الأخرى مخلوقات لتحقيق الحكمة من الوجود الإنسانى وهذا يدل على ان السماوات والأرض وكل ما فى الأرض مخلوق للانسان "(٢)

---

(١) أ.د / أمينة محمد نصير – انسانية الانسان فى الاسلام جـ ٥٣ لسنة ١٩٨٩

(٢) د/ فاروق الدسوقى : القيامة الصغرى على الأبواب المسيح الدجال ص ٢٠ ج١ اولى ص ١٩٩٩

قال تعالى : " وهو الذى خلق لكم ما فـــى الأرض جميعـا ثــم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم " (١)

وقوله تعالى " وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٢)

هكذا كرم الله سبحانه وتعالى الانسان بـــالعلم وفضلـه سـبحانه وتعالى على الملائكة وجعل للانسان مركزا ساميا اقـرت بـه الملائكـة بالسجود للانسان فالخلافة درجة وجودية عليا بين المخلوقات . استشـرف الله به الانسان دون سائر المخلوقات . فسجود الملائكة لآدم هـو بمثابـة الاقرار والاعتراف لأدم بالخلافة فى الأرض . وليس هـذا فحسـب بـل سخر الله سبحانه وتعالى النواميس الكونية والطبيعية بحيث تلتقى غايـات المخلوقات جميعا واهدافها لتحقيق غاية الإنسان ، فسخر الله عــز وجـل للانسان الشمس والقمر والنجوم والبحـار والانـهار والنبـات والاحيـاء والمعادن والأرض وكل ما على الأرض من عناصر وكل ما تحت الـثرى من ثروات، سخر كل ذلك وجعله جميعا قابلا لتأثير الإنســان وفاعليتـه بحيث يتمكن الانسان من تحقيق خلافته (٣)

هكذا جعل الله سبحانه وتعالى الانسان خليفة له او نائبا عنه فـى الأرض من اجل مهمة شقة وعظيمة وهى التعمير والبناء وعمار الكـون ولم يخلقه سبحانه وتعالى وكلفه بهذه المهمة وتركه هبـاء بـل سـبحانه وتعالى سخر له كل ما فى الكون من مخلوقات من اجل الوصول الى هـذا الهدف وتلك الغاية العظيمة وهى " الاستخلاف والتعمير ".

---

(١) البقرة / ٢٩.

(٢) الجاثية / ١٣.

(٣) فاروق الدسوقى استخلاف الإنسان فى الأرض ص ١٦ مرجع سابق

فما الحال اذن اذ عرف الإنسان وعلم بوقت قيام الساعة وبنهاية أجله ألا يكون فى ذلك تقاعس عما خلق له الإنسان. ألم نقتل فى داخل " الإنسان المستخلف " " **أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا** " .

ألم يكن فى علم الإنسان بوقت الساعة اختلال لسنة الله تعالى فى الأرض وفى الحياة وحاشا لسنة الله تعالى أن تختل :

ففى العلم بالساعة تتوقف حياة البشر فى انتظار هذا اليوم ، وبالتالى يتوقف التعمير من أجل ترقب الساعة ..

قال تعالى : " تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور"(١)

هذا هو الموت الذى أوجده الله بقدرته لتكون له حكمة فى الحياة الدنيا ، تماما كما ان للحياة حكمة ولكن المخلوق فإنه يتجاهل تلك الغاية ويشمئز لمجرد سماعه لفظ الموت ويفزع من لقائه . والسبب الأساسى للخوف من الموت لدى أفراد البشر ، ذلك الغموض الشديد به ، وهكذا لا يملك الإنسان من نفسه سوى الخوف الدائم من تلك القوى "(٢)

فالإنسان دائما قلق من كل ما غاب عنه من الموت والساعة فهو ليس خوفا عاديا بل هو قلق مركب فى الوقت نفسه بمشاعر الفزع والخشية لذلك جعل الله الساعة خفية وبغته حتى لا تتصادم مع ما خلق من أجله الإنسان وهو التعمير والأستخلاف.

---

(١) الملك ١/٢

(٢) محمد أحمد عبد القادر البعث فى الفكر الاسلامى ص ٢١ – ٢٢ بتصرف

وسوف اضرب مثال عملى على ذلك لكلى أقرب للأذهان هذه الصورة ..

أننا إذا أحضرنا عالما مثلا فى الذرة وقد حكم عليه بالإعدام وقلنا له سوف نمهلك أو نأجل لك هذا الحكم لمدة خمس سنوات بشرط ان تكمل لنا نظرية ما من النظريات العلمية ، لن يقوم بذلك ..

لأننى قتلت فيه إحساس أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.

فالإحساس بالموت أو قيام الساعة خارج عن قدرة الإنسان الذى يحب الحياة ويكره الموت، والله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان وهو أعلم به لذلك اخفى الله سبحانه وتعالى علم الساعة " يوم القيامة " لحكمه بالغة وآية عظيمة ..

ففى علم الانسان بالساعة كما مر سابقا ايقاف لعجلة الحياة الدنيا وخراب الكون .. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لحس الإنسان على التعمير " إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيله فإن استطاع إلا يقوم حتى بغرسها فليغرسها "(١)

ثانيا: أمارات الساعة :

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخفى وقوع الساعة عن عبادة فإنه سبحانه وتعالى قد أعلمهم بإمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها وهذه العلامات هى بمثابة إشارات وتنبيهات توقظ الضمير الإنسانى حتى تكون الساعة حية دائما فى وجدان البشر وألا يتمادى الإنسان فى الماديات.

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ١٨٣/٣ والبخارى فى الادب المفرد رقم ٤٧٩

وتمحى من ذاكرته الساعة فهى إيقاظ للإنسان حتى يتهيأ لهذا الوقت" يوم القيامة" ولكن الإنسان تهفو دائما نفسه عن السؤال عن كنه كل ما غاب عنه :

قال تعالى " فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغته فقد جاء أشراطها " محمد/١٨

" فالحقيقة التى يجب أن نعمقها ونؤكدها هنا أن الخلافة كما تقتضى سيادة الإنسان على الأرض وتسخيره لكل ما استخلفه الله عليه يقتضى أيضا عبودية وتوحيد لله سبحانه وتعالى فالخليفة عبد وسيد فى آن واحد عبد لمن استخلفه وسيد على من هو مستخلف عليه ، فالعبودية والسيادة وجهان لحقيقة واحدة وهى الخلافة وهما قائمان كشئ واحد فى الذات الإنسانية ولا يمكن الفصل بينهما إلا فى الذهن للدراسة والتوضيح ، أما فى الواقع فإن الإنسان لا يمكنه إقامة أحداهما دون الآخر لأن ذلك يخل بالنظرية العامى فى التوازن " (١)

فإذا حدث وطغت أحدهما على الآخر يحدث اختلال فى التوازن(٢) ما بين ما خلق له الإنسان من سيادة أرضيه وما بين عبوديته لله سبحانه وتعالى . لذلك لا تنفصل الحياة الدنيا فى الاسلام عن الآخرة

(١) من أجل هذا التوازن الآلهى فى الخلق ما بين السيادة الأرضية والعبودية لله حرمت الرهبانيه فى الاسلام فالعمل دعوة يدعو الاسلام اليه فى صراحه ووضوح فهو يشمل تعمير الأرض من كل وجهه يمكن فيها التعمير فالله سبحانه وتعالى يفضل العاملين على القاعدين ولو كانوا من المتعبدين فكل عمل يتوجه به الانسان الى ربه فهو عبادة يثاب عليها الانسان. الاستخلاف فى الارض ص ١٠٠ مرجع سابق

(٢) هذا التوافق يتطابق تمام التطابق مع طبيعة الانسان فالانسان مركب من جزئين مادى وروحى فكلما ان لهذا الجسد المادى غذاء فايضا للروح غذائها الروحانى من العقيدة وما يتبعها من عبادات يقترب بين المخلوق وخالقه.

بل يربط بينها – حسب العقيدة الاسلام – رباط وثيق ففى الاسلام لا ينتفى التعارض أو التنازع كما حدث فى اليهودية والنصرانية – بين أمور الدنيا وأمور الآخرة فقط ، بل ترتبط كل منهما بالأخرى فقط بل ترتبط كل منهما بالأخرى بتوازن واحكام لقد اختل التوازن فى اليهوديه [1] بين أمور الدنيا وأمور الآخرة وحدث – من ثم – بينهما انفصام مما أدى إلى طغيان أمور الدنيا على امور الآخرة حتى تلاشت هذه الأخيرة كأهداف وتركزت أهداف اليهود فى أمور الدنيا وحيازتها بالفساد فى الأرض مضحين بالآخرة [2]

وهنا جاء التنبيه الآلهى بإرسال عيسى عليه السلام بهذه الطريقة الروحية فى مولدة وفى معجزاته آية تبشر بالروح وهجر الملاذ الضالة. وإحياء الناحية الروحية وقرع آذان بنى أسرائيل لإنغماسهم فى الماديات وبعدهم عن الروحية فانكروا عليه ذلك ولم ينصاعوا لهذا القرع الالهى لآذانهم الصلبة ، ومن هنا فسدت العقيدة وبالتالى فسدت الأخلاق"[3]

و كما شق على اليهود إستيعاب دعوة عيسى عليه السلام لكثرة استغراقهم فى المادة نجد النصارى أيضا أختل عندهم هذا التوازن بين أمور الدنيا والآخرة وحدث نفس الانفصام فى الديانة المسيحية فى العصور الأولى لهما ، ولكن بطغيان أمور الآخرة على أمور الدنيا كانت الرهبنة والأديرة مظهرا واضحا لهذا الطغيان، وكانت عصور التخلف

(١) قلما نجد عند اليهود إشارة عن علامات الساعة فلم يرد فى التلموذ ولا لدى علماء اليهود ما يدل على وجود علامات تسبق القيامة تدل على قربها لأنغماسهم فى الماديات .

(٢) فاروق الدسوقي – استخلاف الانسان في الأرض ص١٠١

(٣) فانكر فريق منهم القيامه والحشر ومن ثم انكروا الحساب والعقاب واحجم كثير منهم عن عمل الخير فى يوم السبت زاعما انه داخل فى عموم النهى عن العمل فيه – وهناك الكثير مما خالف فيه اليهود الاخلاق والعقيدة ليس هنا مكان سرده.

والجمود الحضارى فى أوروبا نتيجة لهذا الاختلاف أو أنهم فى العصر الحديث أهملوا أمور الآخرة تماما ، أو كادوا - فأصبحوا كاليهود فى هذه الناحية ولم يصبح فى أنظمتهم وعقائدهم لأمور الآخرة نصيب يذكر..

أما فى الإسلام كما ذكرت سابقا لم يكن من المستحيل الجمع بين الدنيا والأخرة فالدنيا وسيلة للآخرة.

قال تعالى : " للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنه والدار الآخرة خير " النحل /٣٠..

وقوله تعالى : " فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة " آل عمران /١٤٨

فأسباب الجنوح عن حقيقة الدين ، تتركز فى وجود تناقضات وتضادات وتدخلات بين مطالب النفس وحقيقة العبودية ، فتتراكم على النفس الأمانى الدنيوية ويغلو الانسان متوهما انه ظفر بحقائق يقينية وأنه وصل الى منتهى غاية الواصليين "[1]

فعندما يغفل [2] الانسان عن ذكر ربه ويتغافل عن أداء التكاليف المقررة تنبه هذه العلامات بأن هناك يوم آخر يحاسب فيه الإنسان على تقصيره فى طاعة الله سبحانه وتعالى..

---

(١) حسن الشرقاوى : الاخلاق الغربية فى الميزان صـ ١٥ مطابع جريده السفير

(٢) الغفلة : هى طول عهد النفسى فى النسيان - والنفسى الغافله تتدرج فى غفلتها حتى تصبح كالبهيمة تقودها متطلباتها الحسية وحاجاتها المادية ولا تنظر الى عواب الامور قال تعالى : " اولئك كالانعام بل عم اضل اولئك هم الغافلون" الاعراف ١٧٩ المرجع السابق .

فأوثق ما يربط بين الدنيا والآخرة فى عقيدة الاسلام هى :
وحدة الغاية للوجود الانسانى فى الحياة الدنيا والآخرة معا..

ومن أجل تحقيق هذه الوحدة وهى الغاية من الوجود الإنسانى جاءت هذه الاشارات فهى ايقاظ للنائم وتنبيه للغفل كى يستعدوا فلا يفلجوأ بالساعة فيجب المؤامة بين سيادته الإنسان للكون وهو متعلق بوجوده فى الدنيا وبين عبوديته لله وهى علاقته بالآخرة ، حيث يجعل الإنسان أحدهما السبيل الى الآخرة .. وهذا منتهى العدل الألهى والعناية الألهية من الله سبحانه وتعالى بخلقه فإنه تعالى إذا أخفى الساعة لحكمة " الاستخلاف والتعمير فى الأرض " فأنه سبحانه لا يدع الإنسان وحده فى صراع شاق مع المادة بل أنبئه بهذه العلامات فهى بمثابة الضمير الذى يذكره دائما بأهداف الحياة العليا – وأنه لا ينبغى أن يستعبد للمادة كالحيوان – فيكون مستيقظ دائما مهيئا لذلك اليوم " الساعة " من الطاعة لله سبحانه وتعالى وأن يكون قريبا من الله فى أعماله وهذا هو التفسير لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " الإسلام دين الفطرة "

قال تعالى : " زين للناس حب الشهوات من الفساد والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة، الأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذالكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهره ورضوان من الله والله بصير بالعباد " (١)

---

(١) آل عمران / ١٤ – ١٥.

هذا هو التوازن الآلهى الذى جاءت العلامات أو آمارات الساعة من أجله لتنبيه الإنسان بطاعة الله سبحنه وتعالى وإلا ينغمس الإنسان فى الماديات لئلا يقع فى الخطأ كما وقع اليهود والنصارى واختل التوازن بين الدنيا والآخرة ولكن الانسان بما فيه من الروح وهى من جنس الغيبيات .

قال تعالى :

" يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا "(١)

تهفوا دائما عن السؤال عن كنه ما هو غيبى وهذا من أكبر أزمات العقل الإنسانى الذى لا يكل في البحث عن كنه ما غاب عنه واقحامه فيما ليس له طائل من ورائه وليس فى محالة (٢)

فكثرة تكهناته وأستطرداته حول الساعة والعلامات حتى كان ذلك مثار جدل كتب الحديث والتفاسير ونتج من جراء ذلك أمور وفتن جسيمة، مع العلم بأن الله سبحانه وتعالى لم يكلف أحد من البشر بايجادها أو البحث عنها ، وإنما أمرنا فقط الإيمان بتصديقها بدون أقحام عقلنا فيها حيث أن الساعة وآمارتها تعد من الأمور العلمية الخبرية التى أخبر الوحى بها فيلزم التصديق بها والتسليم لها .

قال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخبرة من آمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا " (٣)

(١) الاسراء ٨٥

(٢) العقل البشرى محدود وقاصر ، حيث ان حدود العقل البشرى هو عالم الحس عالم المشاهدة اما عالم الغيب ما وراء الطبيعة فليس بمجاله .

(٣) الأحزاب ٣٦

فالمؤمن لا يناقش شرع الله إذا جاءه الأمر مـــن الله أو رســوله، فالإيمان بالمهدى المنتظر والساعة داخل ضمن قوله صلى الله عليه وسـلم " الإيمان ان تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خـيرة وشره " فالإيمان بأشراط الساعة من مستلزمات التصديق بخبر الرســـول صلى الله عليه وسلم ومن مقدمات اليوم الآخر ومن مقتضيـــات الإيمـــان بالغيب.

فلا يسوغ بحال من الأحوال ان تصير مسألة عقيدية ثابتة محـــل خلاف .

وأكثر تلك المسائل التى أثيرت حولها الخلافات والتكهنات مســـألة المهدى .. فقد إستغلت إستغلالا سيئا فى البيئة الإسلامية لذلـــك أردت أن ألقى عليها الضوء لبيان مدى إختلاف العقول فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول :

التعريف بالمهدى

المهدى المنتظر رجل صالح من المسلمين يظهر فى آخر الزمـــان أماما للمسلمين يقتدون به فى اقواله وافعاله من آل بيت رسول الله صلــــى الله عليه وسلم أسمه كأسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ذريتــه من نسل فاطمة رضى الله عنها – بنت الرسول صلى الله عليها وسلم فهو من بيت النبوة ، يملا الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما ، وليس هـو المنتظر الذى تزعمه الشيعة وترتجى ظهوره من سرداب سامراء .

قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم :" لتمـــلأن الأرض جــورا وظلما فاذا ملئت جورا وظلما يبعث الله رجلا منه أسمه أسمى وأسم أبيـــه أسم أبى فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السماء شـيئا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا فإن أكـثر فتسعا " (١)

---

(١) حديث صحيح رواه الطبرانى والبزار وابو نعيم ورمز السيوطى لصحته فى الجـــامع وصححــه الألبانى فى سلسلة الصحيح برقم ١٥٢٩.

وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال " قـــال رســول الله صلى الله عليه وسلم: "لو لم يبق من الدنيا ألا يوم لطول الله ذلـــك اليــوم حتى يبعث رجلا منى أو من أهل بيتى يواطئ أسمه اسمى واسم أبيه اســم أبى يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا[١]"

وروى ابو داود عن ام سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " المهدى من عترتى من ولد فاطمة "[٢]

أوصاف المهدى :

وردت عدة أحاديث عن الرسول صلــى الله عليــه وســلم تبيــن أوصاف المهدى نذكر منها حديث أخرجه أبو داود فى مسنده عن عبــد الله بين مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وســلم : المهدى منى أجلى [٣] الجبهة أقنى [٤] الأنف ، يملأ الارض قسطا وعــدلا كما ملئت جورا يملك سبع سنين " [٥]

---

(١) سنن الترمذى كتاب الفتن باب ما جاء فى المهدى ج ٤ ص ٤٣٨

(٢)أبو داود ج ٤ سنة ١٠٧ كتاب المهدى باب حدثنا عمر بن عثمان .. الخ اسناده حسن .

(٣) أجلى الجبهه : اى واسعها وشعره منحصر عن مقدم رأسه الى النصف .

(٤) أقنى الانف : هو طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه ؟

(٥) أبو داود ج ٤ سنة ١٠٧ رقم ٢٤٨٥ وهو حديث حسن رواه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى قـــال ابن القيم فى " المنار " اسناده جيد، وحسنه الالبانى فى تخريج المشكاة وصحيح الجامع.

وفى رواية للترمذى قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبى الله صلى الله عليه وسلم : فقال " إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمساً أو سبعا أو تسعاً ، زيد العمى الشاك – قال - قلنا وما ذاك ؟ قال سنين قال : فيجئ اليه الرجل فيقول يا مهدى أعطنى أعطنى قال : فيحثى له فى ثوبه ما أستطاع أن يحمله " (١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يكون فى أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع تنعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها ترسل المساء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاَ من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ (٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليله "(٣)

---

(١) رواه الترمذى رقم ٢٢٣٣ فى الفتن ، باب رقم ٥٣ ورواه الامام احمد فى مسنده (٣ / ٢١) وابن ماجه (٢ / ٥١٨) وقال الترمذى هذا حديث حسن وحسنه الالبانى فى (صحيح سنن الترمذى) وكذا (فى صحيح ابن ماجه)

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبرى فى الاوسط ورجاله ثقات ونقل عن الشوكانى انه قال : رواه البزار ايضا ورجاله ثقات ورواه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ابن ماجه (٥١٨/٢) رقم ٤٠٤٩ والحاكم فى المستدرك (٥٥٨/٤)

(٣) صحيح رواه احمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه عن على رضى الله عنه وحجم الشيخ احمد شاكر فى تعليقه على المسند وحجم الالبانى فى الصحيح برقم ٢٣٧١.

وقد ورد أيضا فى هيئته أنه شاب اكحل العينين أرح الحاجبين أقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال وبواق الثنايا فى إحدى كتفيه قطعه لحم اسود عليها شعر مجتمع كهيئة الخاتم اريل الفخدى اى منغرجهما يصد ما بينهما – يلبس العباءة القطوانية وهى عباءة بيضاء قصيرة الاهداب وجهه كالكوكب الدرى " (١)

وهكذا وصفت لنا الأحاديث والآثار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاف المهدى الخليقة والخلقية بأنه شاب أجلى الجبهة أقنى الأنف يملا الأرض عدلا وقسطا يقيم شريعه الله تعالى ويحى ما أندثر من سنته صلى الله عليه وسلم وأنه يعلى كلمة الإسلام حتى أنه يلقى بحراثه إلى الأرض ويمكن له ويكثر الرخاء فى أيامه من وفرة العدل وكثرة ما يعطى من مال . حتى يقطع الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الأوصاف الطريق على من تسول إليه نفسه ويدعى أنه المهدى الذى ينتظره العالم.

سيرته:

قد أثبتت مسألة المهدى فى كثير من كتب التراث كعلامة من اشراط الساعة وأن سيظهر فى آخر الزمان ليس كنبى ولا رسول إذ لا يوحى إليه بشئ وإنما هو مصلح من أتباع سيدنا محمد يعمل بسنته فيقيمها ويبطل البدع ويقوم بالدين آخر الزمان ويملك الدنيا ويؤلف بين المسلمين

(١) أبى الفضل عبد الله بن محمد المهدى المنتظر – ص ٢٩ دار الكتب الحاوى (٢/٢٢٣)

ويملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ، وتنعم أمه محمد فى زمانه نعمة لم يسمعوا بمثلها قط وترسل السماء عليهم مدرارا لا تدخر شيئا من قطرها وتؤتى الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئا من بذرها ، تجرى على يديه الملاحم ويستخرج الكنوز "[1]

فظهوره ليس أمرا كسبيا يكون باجتهاد من المهدى محمد بن عبد الله وطلب منه لهذا الأمر ، كلا بل إنه لا يعلم بذلك اصلا حتى يصلحه[2] الله تعالى فى ليلة ويهيئ له قوما ليس لهم عد ولا عدة ولا منعه فيبايعونه عند الكعبه وهو كاره لهذه البيعة فمجيئه فى آخر الزمان أمر قدرى ، قد قدره الله وكتبه عنده فى أم الكتاب فهو كائن لا محالة شأنه شأن ظهور المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وباقى علامات الساعة لذلك نقول إن الإيمان بالمهدى واجب شرعى وعقيدة لازمه للمؤمن لأن الأحاديث التى وردت بشأنه متواتره والتواتر عند جمهور العلماء يفيد العلم القطعى[3]

---

(١) عبد الرحمن عيسى – المهدى قيادة وفكر ووعد حق – ص ٣٥ دار الكتب النفيس

(٢) معنى يصلحه الله يحتمل معنين

الأول : أن يكون متلبسا ببعض النقائص الصغائر فيتوب الله عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكون كذلك – ابن كثير – الفتن والملاحم جـ١ ص ٥٠ الازهر القاهرة

الثانى: يصلحه الله اى يهيئه ويعده للخلافه وقيادة المسلمين فى ايام الفتن والملاحم الاخيرة والعرب تستعمل مثل هذا اللفظ " اصلحه الله " للمدح والدعاء كأن يبدأ احدهم كلامه مع الأمير بقوله " اصلح الله الأمير " أى وفق الله الأمير وسدد خطاه واصلح حاله.- أمين محمد جمال الدين – عمر امه الإسلام ص ٥٧

(٣) أمين محمد جمال الدين . عمر امه الاسلام – ص ٥٩ ط ٢ سنة ١٩٩٦

مكان خروجه :

ورد أنه يولد فى المدينة ومن أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنه يهاجر منها الى بيت المقدس وأنه يبايع بمكة المكرمة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء ." [1]

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يبايع الرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكه العرب ثم يأتى بالجيش فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا .. وهم الذين يستخرجون كنزه "[2]

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ... " [3]

وقد ذكر الحافظ ابن كثير فى كتابه الفتن والملاحم أنه يخرج من قبل المشرق ، وذكر الأمام القرطبى بأنه يخرج من المغرب. هكذا اختلفت الأقوال والأثار التى تحدد لنا المكان الذى سوف يخرج منه المهدى وأنه كان من الممكن أن يرد لنا نص صحيح

(١) لوامع الأنوار الإلهية – محمد السفارينى ج ٢ ص ٨١ طبعه المكتب الاسلامى بيروت .

(٢) رواه الأمام أحمد فى مسنده (٢/٢٩١) (٣١٢) (٣٢٨) (٣٥١) وأبو داود الطباش فى مسنده الحاكم والمستدرك وقال الهيثى رجاله ثقات وقال العلامة احمد شاكر فى تحقيق المسند (اسناده صحيح ٥/٩٦ – وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة وهذا اسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) صحيح رواه أحمد وأبوه داود والحاكم وصحة الألبانى فى صحيحه الجامع

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين تحديدا مكان خـــروج المــهدى ولكن شاءت إرادة الله عز وجل ان يخفى على النـــاس مكـــان خروجــه وأصل إنبعاثه لحكمة بالغة ذلك والله اعلم حماية لتلك المحلة التى يخـــرج منها المهدى صرفا لأذى الأعداء عنها حتـــى لا يوجــهوا إليــها ســهام كبدهم[1].

علامات ظهور المهدى ومبايعته

ليس ثمة روايات صحيحة صريحة تدل على الزمان الذى يظـــهر فيه المهدى غير أنها تصف زمان ظهوره والأحداث التى تسبقه والأحـداث التى تعقبه عن عائشة رضى الله عنها قالت : " عبث [2] رسول الله صلــى الله عليه وسلم فى منامه ، فقلنا يا رسول الله ، صنعت شيئا فى منامك لــم تكن تفعله ، فقال " العجب ان ناسا من أمتى يؤمون البيـــت لرجـل مــن قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فقلنا يـــا رســول الله: إن الطريق قد يجمع الناس. قال : نعم فيـــهم المســتبصر والمجبــور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدون مصادر شتى يبعثهم الله علـــى نياتهم " [3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ولا عدد و لا عدة يبعـــث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم " [4]

---

(١) محمد جمال الدين – عمر أمة الإسلام. صـــــــ٥٨.

(٢) عبث : بكثر الباء أى تحرك جسمه الشريف وحرك أطرفه كمن يأخذ شيئا أو يدفع شيئا.

(٣) رواه البخارى فى كتاب البيوع ج ٤ ص ٢٨٤ – ومسلم ج ٤ /٢٢١٠ رقم ٨٨٤ كتاب الفتن.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الفتن واشترط الساعة عن حفصة أم المؤمنين ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات

يأتى فى زمن إختلاف بعد موت خليفة وصراع على السلطة كما فى حديث أم سلمة – وعن ابى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبشركم بالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض " (١)

عن ثوبان رضى الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقتتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم .... ثم ذكر شيئا لا احفظه فقال : فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى" (٢)

وأخرجه أحمد والحاكم بلفظ : " إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسات فأتوها ، فإن فيها خليفة الله المهدى " (٣)

فكما ان المسيح الدجال وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفا دقيقا لا يلتبس علينا أمره ولا يخفى على أحد كأنه أعلم بشكله مكتوب بين عينيه كلمة كافر يقرؤها كل مؤمن قارئ وغير قارئ ، كما وصف لنا عيسى عليه السلام بأنه ينزل علينا من السماء بهيئة لا يشاركه فيها أحد واضعا يديه على أجنحة ملكين كريمين من ملائكة الرحمن ،

---

(١) أخرجه أحمد بأسانيد و أبو يعلى والترمذى باختصار قال الهيثمى : ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات.

(٢) أخرجه ابن ماجة والحاكم وقال : على شرطيهما ووافقه الذهبى.

(٣) رمز السيوطى لصحته وجاء فى الفيض ١٣٦٣ ، ورواه نعيم بن حماد فى الفتن ٨٩٦ ثنا ابو نصر الخفاف عن خالد عن ابى قلابة عن ثوبات رضى الله عنه .

فهناك أيضا علامة للمهدى تؤكد لنا أنه هو الذى يبايع لـــه بيـــن الركـــن **والمقام هو المهدى المنتظر هذه العلاقة الأكيدة لظهوره :**

أنه يظهر حين يطغى الفساد ، يبايعه الناس بالإمارة بيـــن الركـــن والمقام عند البيت ، رجاء أن يكون صلاح الحال على يديه ، فيقبلها عـــن كره وهو لا يعلم ، وهم لا يعلمون أنه المهدى المنتظر ولا يعرف نفســـه وإنما يختاره الله فيختاره الناس فجأة حتى إذا تمت البيعة ومارس مهمتـــه ، جاء جيش من الشام لمحاربته وما ان يصل الجيش الى البيـــداء ، حتـــى يخسف الله بهم ، وآنذاك يعرف القاصى والدانى أنه المـــهدى المنتظـــر ، فتأتى الوفود لمبايعته ويؤيده الله بناس من المشرق ينصرونـــه ويقيمـــون سلطانه ويشدون أركانه، راياتهم سوداء وهو زى الوقار ، فيتغلـــب علـــى قوى الشر المحيطة به ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما .[١]

وفى زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزروع غزيرة ، والمال وافر ، والسلطان قاهر والدين قائما والعدو راغما والخير فى أيامه دائما "[٢]

ومن علامات الأكيدة على أنه المهدى نزول عيسى عليه الســـلام فيصلى الفجر خلفه وهذا ما سنبينه فى الفقرة القادمة إن شاء الله تعالى ..

(١) عبد الوهاب عبد السلام طويلة المسيح المنتظر ونهاية العالم – دار السلام سنة ١٩٩٩

(٢) ابن كثير النهاية فى الفتن والملاحم ج ١ ص ٢٧/٢٥ المكتب الثقافى الازهر القاهرة.

مدة خلافة المهدى :

إختلفت الروايات فى مدة خلافة المهدى : يقول النبى صلى الله عليه وسلم:

" ان المهدى يعيش سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين "

عن أبى سعيد الخدرى قال "

" خشينا أن يكون بعد بيننا صلى الله عليه وسلم حدث فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم قال :

إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا زيد للشك قلنا : وماذاك ؟ قال: يجيئ إليه الرجل فيقول يا مهدى اعطنى فيحشى له ثوبه ما أستطاع أن تحمله " (١)

وقد أورد بعض الباحثين من أنه يتولى الخلافة وهو ابن اربعين سنة فيمكنا فيما سبع أو ثمان أو تسع سنين يعم فيها الرخاء والعدل وكثرة المال ثم يموت وعمره لا يتجاوز خمسا وستين سنه، ولم يرد تعين وقت موته " فى شئ من الاخبار (٢)

❀❀❀

---

(١) حديث سابق

(٢) المهدى المنتظر – لابى الفضل عبد الله بن محمد – صـــ ٣٠.

﴿المهدي وعيسي عليه السلام﴾

وردت كثير من الاحاديث التي تؤكد نزول عيسي عليه السلام فى آخر الزمان بأمر الله تعالي ويصلي خلف إماما للمسلمين، ويعتقد بعض العلماء أن الإمام الذي يصلي خلفه عيسي عليه السلام هو المهدي المنتظر المصرح بأسمه في الاحاديث السابقة حيث أن الأحاديث التي في السنين والمسانيد تفسر الأحاديث التي في الصحيحين وغيرهما ، وتدل علي أن ذلك الرجل الصالح هو المهدي الذي يسمي محمد بن عبد الله ، ويصلي عيسي ـ عليه السلام خلفه و ذلك لقرائن عدة : [1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :ـ قال رسول الله صلي الله عليه و سلم " كيف أنتم أذا نزل أبن مريم فيكم و أمامكم منكم "[2] أي كيف فرحكم و سروركم بلقاء عيسي عليه السلام .

و عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال :

قال رسول الله صلي الله عليه و سلم : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون علي الحق ظاهرين الي يوم القيامة فينزل عيسي ، فيقول أميرهم تعالي صلي بنا ، فيقول لا ، إن بعضكم علي بعض أمراء ، تكرمه الله لهذه الأمة" [3]

---

(١) عبد الوهاب عبد السلام طويلة / المسيح المنتظر و نهاية العالم . صـ ٦٦ دار السلام ط[1] ١٩٩٩

(٢) رواه البخاري (٦/ ١ ٤٩) كتاب بدأ الخلق . مسلم (٣٨٥)

(٣) رواه ـ مسلم (٣٨٧). ورواه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده. وقال ابن القيم فى المنار صـ ١٤٨ هذا إسناد حسن.

الأمامة : لغة التقدم . نقول . أم القوم و بهم : تقدمهم . و الامام ما ائتم به الناس من رئيس أو غيره ، هاديا كان أو ضالا ، ويطلق لفظ الإمام على الخليفة وهو السلطان الأعظم وأمام الرعية ورئيسهم وأقمت القوم فى الصلاة أمامة، وائتم به أى اقتدى وقد ورد لفظ أمام فى القرآن الكريم فى قوله تعالى " قال أنى جاعلك للناس أماما. قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين – البقرة أى قدوة يؤتمن به .

قال الشيخ عبد المحسن العياد وبعد أن ذكر ذلك الحديث :

"هذا الحديث فيه وصف الأمير المذكور بأنه المهدي ، فيكون هـذا الحديث وغيره من الأحاديث الكثيرة الدالة علي ظـهور المـهدي آخـر الزمان مفسره للمراد بهذا الحديث الذي أورده مسلم والأحاديث الأخـرى التي في معناها عند البخاري ومسلم " [١]

و قال الحافظ بن حجر رحمة الله :

" قال أبو الحسن الاكبري في مناقب الشافعي تواترت الأخبار بـأن المهدي من هذه الأمة و أن عيسي يصلي خلفه "[٢] و يقول الحـافظ بـن كثير رحمه الله : و أظن ظهوره سيكون قبل نزول عيسي بن مريم كمـا دلت علي ذلك الاحاديث .[٣]

وقد ذهب الأمام السيوطي إلي القول إلي أن صلاة عيسي عليـه السـلام ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بأخبار رسول الله صلي الله عليـه وسـلم وهو الصادق المصدوق[٤]

وقال البرزيجي في الإشاعة :

" من العلامات التي يعرف بها المهدي أنه يجتمع بعيسي بن مريـم عليه السلام و يصلي عيسي خلفه " [٥]

---

(١) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر صـ ١٣٩ .

(٢) فتح الباري (٤٩٣/٦ ـ ٤٩٤) نقلا عن حقيقة الخبر في المهدي المنتظر صـ ٣٣ صلاح الدين عبد الحميد الهادي ١٤٠٠ هـ

(٣) أبن كثير نهاية البداية و النهاية (١١ / ٣٧)

(٤) فتح الباري (١٣ / ٨١)

(٥) الإشاعة صـ ٩١ . المرجع السابق.

وعنه رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم " المهدى " تعالى صلى بنا، فيقول لا، عن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة. (١)

هكذا تبين لنا من خلال تلك الاحاديث الصحيحة أن عيسي عليه السلام عند نزوله يكون هناك إماما يتولى أمر المسلمين و يكون ظهوره سابقا لنزول المسيح عليه السلام . وهذا الإمام، الخليفة هو المهدي المنتظر. الذي يصلي إماما بأمر عيسي عليه السلام.

وهنا قد يثار سؤال :

من أين علمنا أن عيسي عليه السلام سينزل في آخر الزمان وما الحكمة في إختياره دون غيره من الأنبياء ولما لم يصلي إماما ؟

قال تعالي بشأن عيسي عليه السلام :

" وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا "(٢)

يفسر هذه الآية أبي هريرة وأبن عباس وقتادة وابن زيد وابن مالك. أن ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن بعيسي عليه السلام وذلك عند نزوله آخر الزمان حاكما بهذه الشريعة المحمدية داعيا إليها فلا يبقي يهودي ولا نصراني إذ ذاك إلا أمن به أنه عبد الله ورسوله ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم والحارث بن أسامة فى مسنده. أورده السيوطى فى الحاوى (٢ / ٦٤) وأورده ابن القيم فى المنار المنيف. صـ ٣٣.

(٢) النساء / ١٥٩

وتصير الملل كلها واحدة و هي ملة الاسلام ويوم القيامة يكون عليهم أي علي اليهود والنصارى شهيدا يشهد علي من كفر به منهم وكذب وأفترى عليه فالضمير في "به " و في " موته " عائدان علي عيسي عليه السلام وراجعان إليه .[١]

وقال تعالي في البشارة بعيسي :

" يكلم الناس في المهد و كهلا ومن الصالحين " [٢]

وقوله تعالي في سورة المائدة

" إذ قال الله يا عيسي أبن مريم أذكر نعمتي عليك و علي والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلا " [٣]

قال أبن جرير في تفسيره عن يونس عن أبن وهب عن زيد يقول في هذه الاية .قد كلمهم عيسي في المهد ، وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل ، فقد رفعه الله إليه قبل أن يكون كهلا قال : وينزل كهلا .[٤]

وقال العلامة الالوسي في الكلام عن هذه الآية :

إن المراد أن يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا ، والمقصود التسويه بين الكلام ، في حال الطفولة وفي حال الكهولة . وكان كلامه في المهد ساعة واحدة بما قصي الله تعالي لنا ثم لم يتكلم حتي بلغ أوان الكلام .

---

(١) محمد عزت اسماعيل ـ النصرانية و الاسلام صـ ٢١٣.

(٢) آل عمران / ٤٦

(٣) المائدة / ١١٠

(٤) الشيخ محمد أنور شاه الكشميري . التصريح فيما تواتر في نزول المسيح صـ ٢٩١ . دار السلام سنه ١٩٨٢ .

وقال الجبائي أن الكهوله هي ما بين الاربعين الي الستين وتأتي بعد مرحلة الشباب التي بين الثلاثين والأربعين .[1]

كما قال تعالي في سورة الزخرف

" و لما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون ، و قالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك ألا جدلا بل هم قوم خصمون ، إن هو إلا عبدا نعمنا عليه و جعلناه مثالا لبني إسرائيل و لو نشاء لجعلناه منكم ملائكة في الارض يخلفون وإنه لعلم للساعة . فلا تمترون بها و أتبعوا هذا صراط مستقيم "[2]

يقول ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والسدي والضحاك وابن زيد :

إن خروجه لعلم للساعة يدل علي قرب قيامها ، إذ خروج عيسي شرط من اشراطها . وهو نزوله من السماء في آخر الزمان.

كذلك روي الامام أحمد في مسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال :

" أنا أولى الناس بعيسي بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلا مربوعا الي الحمرة والبياض . عليه ثوبان ممصران كأن رأسه تقطر وإن لم يصبه بلل ، يدق الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الي الاسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال .. الخ[3]

---

(١) محمد عزت اسماعيل النصرانية و الاسلام صـ ٢١٥.

(٢) الزخرف /٦١

(٣) مسند الأمام أحمد حـ٢ صـ٤٠٦ دار صادر.

وقد ورد أيضا في صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلي الله عليه و سلم :

" فبينما هو ـ أي الدجال ـ كذلك إذ بعث الله المسيح أبن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[1] واضعا كفيه علي أجنحة ملكين "[2]

فمن خلال تلك الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث المروية عن النبي صلي الله عليه وسلم وتفسير العلماء إستطعت أن أتبين أن عيسي عليه السلام سينزل في آخر الزمان ليكون علامة من العلامات الكبرى للساعة.

وهذا الأمر " نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان " يتفق المسلمون والنصارى فيه حيث يعترف السواد الأعظم من النصارى على أن عيسي عليه السلام سيجئ المجئ الثاني وأنه يكون علامة للساعة غير أن للنصارى نظريات مختلفة في نزوله.

جاء في تيطس ٢/١١/١٣

" فنعمه الله ظهرت لتعلمنا أن نمتنع عن الكفر وشهوات هذه الدنيا لنعيش بتعقل وصلاح وتقوي في العالم الحاضر، منتظرين اليوم المبارك الذي نرجوه ، يوم مجد الله العظيم، ومخلصنا يسوع المسيح "

---

(١) مهرودتين ـ أي لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران ـ شرح النووي حـ١٨ صـ ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة حـ٨ صـ٢٩٣ نشر دار الفتح الاسلامي .

وفي أنجيل يوحنا ١/٧

ها هو آت مع السحاب ، ستراه كل عين ، حتـــى عيــون الذيــن طعنوه ، وتنتحب عليه جميع قبائل الارض .

هكذا اتفقت جميع أقوال علماء المسيحيين و كتبـه الأنــاجيل مــع القرآن الكريم في نزول عيسي عليه السلام في آخر الزمان ويكون علامـة للساعة وهذا الاتفاق وأن دل علي شئ فإنه يدل دلالة واضحة على سماحة الاسلام وعظمته كدين من عند الله تعالي يعترف بكل الأديــان والرســل السابقين.

حيث بني الاسلام علاقته بالأديان الأخرى علـــي أســاس دينــي تشريعي. ولم يترك هذه العلاقة لتحددها و تشكلها الظــروف التاريخيــة أو أهواء الملوك والحكام بل أقامها علي أســاس مــن الديــن والشــريعة فالإسلام لا يعترف بالصراع الديني انطلاقا من مبدأ وحدة الدين واعتبــار التوحيد أساس وأصل الدين. وأن التعدد والشرك خروج علـــي التوحيــد يمكن تداركه بالعقل . هذا هو الذي جعل الدين الإسلامي أكثر إيجابية مــن أي دين آخر في علاقته بالأديان الأخرى فهو أكـــثر اعترافــا بالأديــان وتسامحا معها. وكونه دين البشرية منذ بدايتها .(١)

ولقد لفتت هذه الظاهرة أنظار كثير من المستشرقين حيث يقــول : أدم ميتزر : فى ذلك.

(١) د/ محمد خليفه حسن . تاريخ الاديان . صـــ ٢٥٠ سنه ١٩٩٦م .

" وكان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى ــ وهــو التسامح الذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطي ســببا فــي أن ألحــق بمباحث علم الكلام شئ لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطي وهو علم مقارنه الأديان "(١)

بل يذهب الي أكثر من هذا حيث يشير الي أن الاسلام كان أكــثر تسامحا مع طوائف النصارى من الدولة الرومانية الشرقية حتــي كـانت الدولة الإسلامية تحمي بعض طوائف النصاري من البعض الآخر .

ومع هذا السمو والتسامح الذي يتجلي به الاسلام في انتصاره للحق والدفاع عن بعض طوائف النصاري من البعض الآخر. يدعونــا القــرآن الكريم الي الايمان بجميع الرسل السابقين والرسالات السماوية السابقة.

قال تعالي

" قولوا أمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الي إبراهيم وإســماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسي وعيسي، وما أوتي النبييــن من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فإن أمنوا بمثــل مــا أمنتم به فقد اهتدوا وأن تولوا فإنما فــي شــقاق فســيكفيكم الله وهــو السميع العليم "(٢)

وقوله تعالي

" شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذين أوحينا إليك ، ومـا أوحينا به إبراهيم وموسي وعيسي " (٣)

---

(١) آدم ميتز ــ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري حـ٢ صـ٣٨٤ بيروت سنه ١٩٦٧
(٢) البقرة ١٣٦ / ١٣٧.
(٣) الشوري /١٣

وقال تعالي :

" الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، نزل عليك الكتاب بالحق مصداقا لما بين يديه وأنزل التوراه والانجيل من قبل هدي للناس وأنزل الفرقـان أن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام "[١]

وقوله تعالي :

" ولا تجادلوا أهل الكتاب ألا بالتي هي أحسن إلا الذيـن ظلمـوا منهم و قولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم والـهنا وإلـهكم واحـد ونحن له مسلمون "[٢]

فالقرآن الكريم بصفته آخر الرسالات قدم لنا صورة واضحة عـن هذه الرسالات السماوية فقد أكد أنه لا خلاف بين مـا قالـه الله لموسـي وعيسي ومحمد وسائر الأنبياء والمرسلين، فالدين واحد في أركانه وأهدافه عند هؤلاء جميعا فلا يجوز التفريق في أتباعهم ولا التفريق بيـن واحـد وآخر منهم .[٣]

وليس هذا فحسب بل يعترف الدين الإسلامي بالوجود الفعلي لكـل الأديان ويتحدث عن أهل الكتاب وينظم حقوقهم وواجباتهم . كما جدد لنـا أسلوب المجادلة معهم بالتي هي أحسن في حين أن الأديان قبل الإسلام لـم يعترف أي منها بالأديان الأخرى.

---

(١) آل عمران ٢ / ٣.

(٢) العنكبوت /٤٦

(٣) الشيخ محمد الغزالي ــ هذا ديننا صــ ١٤ .

يقول د/ أحمد شلبي في ذلك

" كان كل دين يعد ما سواه من الأديان والأفكار هرطقه وضـلالا . وحسبك أن تتذكر موقف اليهودية من المسيحية ومن المسيح فاليـهود لـم تعترف بالمسيحية ولا بالمسيح بأنه نبى من انبياء بني إسرائيل وأنه إمتداد لأنبيائهم و بالتالي لا يوجد في التاريخ الديني ولا في كتبـهم أى إشـارة للمسيح ابن مريم ولا لدعوته ولا لأحداث القبض عليـه وصلبـه ويعلـل د/ أحمد شلبي إهمال اليهود شأن عيسي وعدم ذكره في كتبهم بقوله :ـ

" أن عيسي عندهم أن صح وجوده كان رجلا عاديا كفر بدعوتهم " العنصرية " فقتلوه فهو رجل أنشق عليهم فعاقبوه بالقتل ولا يسـتحق بعـد ذلك أي ذكر في كتبهم "[١]

ولم ينتهي موقف اليهود من المسيح والمسيحية بصلبه[٢] بل تعـداه الي الاتباع فقد لقي أتباع المسيح عليه السلام بعد رفعة من جراء دسـائس اليهود ومؤمراتهم من العذاب والإرهاب والإبادة ما امتلات به مجلدات.

ولتوضيح ذلك نذكر ما ذكر في التلمود [٣] عن المسيح عليه السلام والمسيحيين بصفة عامة.

---

(١) أحمد شلبي ــ اليهودية صــ٢٥ الطبعة ٧. ١٩٨٣ مكتبة النهضة المصرية. أد/ أمنه محمد نصير محاضرات في النصرانية صــ١ المقدمة.

(٢) القرآن الكريم يقرر بان اليهود لم يصلبوا السيد المسيح عليه السلام . و أنما صلبوا شبيهه لكن هذا لا يمنع نيه قتل المسيح التي كانت موجودة و متوفرة ، لكن الله أنجاه منهم ، و أصعده اليه سبحانه و تعالي القادر علي كل شئ مع الانبياء و الصديقيين أد/ آمنه نصير محاضرات في المسـيحية - مرجع سابق

(٣) التلمود :ــ يعد التلمود أهم مصادر العقيدة و الفكر اليهودي بل أننا نستطيع أن نقـول أن اليـهود اليوم لا مصدر لهم في العقيدة و الفكر و الشريعة و السلوك إلا التلمود . و التلمود هو كتاب تعليم الشرائع و العقائد و الاخلاق اليهودية . و يعتبره اليـهود كتابـا مـنزلا كـالتوراه و يقولـون :

يمقت التلمود كل كتب العهد الجديد النصرانية ، ويحتقر المسيح وأمه حيث يعتبره وثنا جاء من زنا ، كما يفخر التلمود بإدعاءات اليهود وبصلب عيسى ويعتبر كنائس النصارى أماكن قازورات

يقول التلمود في عيسي عليه السلام :

إن يسوع النصارى موجود في لجات الجحيم بين القار والنار وأن امه مريم أتت به من العسكري (باندارا) بمباشرة الزنا.

كما يقول التلمود : ان المسيح كان مجنونا ، ويصفه بأنه كافر لا يعرف الله ومن هنا كانت تعاليمه كفرا واتباعه كفارا[1]

ويقول التلمود أيضا :

" إن الكنائس النصرانية هى بمقام القاذورات ، وإن الواعظين فيما أشبه بالكلاب النابحة وأن كل مراسيم عباداتهم مظهر من مظاهر عبادة الاوثان "ومن هنا فقتل المسيحى من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع المسيحى لا يكون عهدا صحيحا يلزم اليهودى الوفاء به ، وأنه من الواجب أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى وجميع الملوك الذين يتظاهر بالعداوة لبنى اسرائيل . ويجب على اليهود تخريب

- ان الله اعطي موسي الشريعه علي طور سيناء و هي التوراة ـ المشنا و الجمارا " التلمود " و لكن التوراة نزلت مكتوبة بينما المشني و الجمارا شفاهه . و يعللون ذلك بأنها أذا كتبت ضاقت عنها الأرض ـ محمد عبد العزيز منصور ـ اليهود قادمون صـ ١٣١ دار الاعتصام ط٢ . د/ سعد الدين صالح . العقيدة اليهودية و خطرها علي الانسانية صـ١٥٨ ط٢ ١٩٩٠.

(١) التلمود ص ٧ ومنا بعدها

كنائس النصارى وأناجيل النصارى عن الضلال والنقص ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا ويجب على اليهود إحراقها ولو كان فيها اسم الله "[١]

هكذا أحتقر اليهود المسيح وأمه ووصل الأمر بهم إلى رميها بالزنا والفجور بهتان وزورا وأتهموا المسيح عليه السلام بالكفر والضلال.

فى حين نجد القرآن الكريم حمل مسئولية الدفاع عن السيد المسيح وأمه من افتراءات اليهود مما ألصق بها ، ولتوضيح ذلك نذكر بعض الآيات القرآنية التى تبين لنا حقائق القرآن المشرفة التى ذكرها فى حق المسيح وأمه التى أحصنت فرجها وكانت من القانتين.

كان حمل مريم بابنها عيسى عليه السلام من غير أن يمسها بشر معجزة من معجزات الله الخالدة فلما ولدت مريم عيسى وأتت قومها رموها بالزنا ولكن الله انطق عيسى وهو لا يزال فى المهد صبيا مبرئا أمه من التهمه الشنيعة وقال كما جاء فى القرآن[٢]

" قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا [٣]

فكان هذا النطق المبكر من عيسي عليه السلام تبرئه لوالدته مما رماها به بنو إسرائيل. ثم شرع عيسي يعظ بنو اسرائيل و يدعوهم الى الحق فلم يعجبهم وعظه فكادوا له عند الوالي الجند للقبض عليه و يروى القرآن أن الله لم يمكنهم من ذلك

" بل رفعه الله إليه "

---

(١) الكنز المرصود ص ١١ اليهود قادمون ص ٣٨ ، ١٣٩ د/ سعد الدين صالح العقيدة اليهودية ص ١٧١ مرجع سابق .

(٢) محمد عزت اسماعيل – النصرانية والإسلام – ص ٢٢٠

(٣) مريم ٣١/٣٠

وهنا يدحض القرآن أدعاءات اليهود ويذم أفعالهم يقوله

" وبكفرهم وقولهم علي مريم بهتانا عظيما وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسي ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا أتباع الظن ـ وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما "(١)

هكذا اهتم القرآن الكريم بالدفاع عن ركني المسيحية عيسي وأمه. فقد جاء الاسلام في شأن مريم

" وإذ قالت الملائكة يا مريم أن الله أصطفاك وطهرك وأصطفاك علي نساء العالمين "(٢)

باحترام بالغ يتحدث القرآن الكريم عن منبت المسيح عيسي أبن مريم في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم . حيث أن القرآن لم يتناول قصة نبي من أنبياء الله تعالي كما تناول قصة عيسي ابن مريم وأمة . وتوجد في القرآن الكريم سورة باسم مريم أم المسيح عليه السلام وأخري باسم آل عمران عائلة المسيح سنظل نتعبد بهما الي يوم الدين.

وقد أورد لوتردوب فيما ترجمه الامير " شكيب أرسلان " في حاضر العالم الإسلامي من الجزء الأول دراسة حول موقف الفكر الأوروبي من النظرة الاسلامية لهذه القضية " المسيح وأمه "

---

(١) المرجع السابق

(٢) آل عمران / ٤٢

ذلك أنه يبدأ القول مقرا بأن القرآن يطهر أم السيد المسيح تطـــهيرا من كل دنس يقول

" **إن لعيسي مكانا مستثني في القرآن الكريم** " (١)

هذا هو موقف الاسلام مـــن المســيحية ومــن المســيح بشـــهادة المسيحيين أنفسهم فضيلة تحمد للمسلمين تستدعي أن تقام لـــــها الروابــط الأخوية علي قواعد أوثق بين أتباع الإسلام والمسيحيين علي الدوام وأنـــه ليس من العدل في شئ أن يكافأ موقف الاسلام هذا بقيام الــدول الغربيــة التي تدين المسيحية بنصرة اليهود علي المسلمين وهم الذين يدافعون عنهم ضد المسلمين. كأنهم - النصارى - يضعون علي أعينهم عصابة ســـوداء وأغلقوا أذانهم حتي يوهموا الناس بأنهم لا يعرفـــون مـــا قالـــه التلمـــود عنهم.(٢)

فالسياسة قد أفسدت كثير من العقائد فتاريخ النصاري معنا برغـــم موقفنا من السيد المسيح و أمه و تطهير القرآن لهم و قوله الله تعالي فـــي شأنهم " المسيحيين "

" لتجدن أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليــــهود والذيــن أشــركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين أمنوا الذين قالوا أنا نصارى ذلك بـــأن منـــهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون "(٣)

---

(١) حاضر العالم الإسلامي – لوثردوب ستيوارد ، ترجمه الاستاذ /عجاج نويهفي ط الصادر عـن دار الفكر صـــ٦٣ جابر طعمه –الأسفار المقدسة قبل الاسلام صـــ١٩٨ عالم الكتب .

(٢) د/ سعد الدين صالح . العقيدة اليهودية صـــ١٧٢ مرجع سابق .

(٣) المائدة /٨٢

تاريخ المسيحيين معنا ليس فيه شئ أبيض فالصراع مع الإسلام من قبل المسيحيين لم ينتهي منذ ١٤٠٠ سنه منذ الحروب الصليبية ربما هدأت فقط. تغير شكلها ولم ينتهي. فكل يوم تزداد الشعوب العربية والإسلامية كرها وبغض للغرب المسيحي. فالمسلم لا يستطيع أن يفرق بين الدين والسياسة حيث أن ديننا دين شمولي .

فإذا نظرنا علي ما يدور حولنا " كمسلمين " نجد اضطهاد واضح وصريح علي الإسلام والمسلمين. كدين و كأفراد. هناك عنصرية دينية من قبل اليهود والنصارى وأكبر شاهد علي ذلك ما يحدث في الشيشان وفي البوسنة والهرسك والإلبان وما يحدث في فلسطين حيث أن الاختراق الصهيوني للكنائس الغربية في أوروبا أصبح مسيطرا علي مجريات الامور . فهناك اتفاق مسيحي يهودي علي القضاء علي الاسلام فالمعايير أصبحت الآن غير دينية.

فمنذ سنوات تغير العداء من قبل الفاتيكان مع اليهود فالفاتيكان دولة ومؤسسة كبيرة لها وزنها في العالم ككيان ديني

فنجد البابا يعلن بأن مواقف الفاتيكان بالنسبة لليهود قد تغيرت فأصبحت مائلة أكثر لإسرائيل حيث أنه في عام ١٩٩٤ م أصدر كتاب أسماه " فسحة الامل " ذكر فيه البابا عن الإسلام

" أن الاسلام ليس دينا خلاصيا فالمسيح مذكور في القرآن كنبي فقط جاء ينبه لآخر الأنبياء محمد. ومذكورة مريم أمه العذراء. وغائبة فظيعة الخلاص ."

وفي المقابل يقول عن اليهود :

" الأخ الأكبر في الإيمان وإسرائيل دفعت ثمنا غاليا كونها مختارة. هذا الشعب العظيم مازال يحمل في داخله علامات الإختيار الإلهي "

فما قاله البابا عن الإسلام بأنه ليس دينا خلاصيا وأن الاسلام لم يذكر قضية الصلب فهذا منافي للحقيقة فكما بينت سابقا لم يتناول القرآن الكريم قصة نبي من الأنبياء كما تناول قصة عيسي عليه السلام حيث تناولها في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم ولم يغفل القرآن شئ من بداية مولده عليه السلام . إلي تبرئته من الصلب ورفعه إلي السماء في حين نجدة " البابا " يرفع من شأن اليهود ويعرفهم بأنهم الأخ الأكبر في الإيمان وبأنهم شعب الله المختار فالذى ذكره البابا ممثل الكنيسة الكاثولكية عن اليهود هو ليس بعقيدة و أن البابا بقوله هذا قد خرج كليا عن الكتاب المقدس وتهود بفكره.

حيث أن الكاثولكية : الذي يدين بها البابا قد قامت علي أساس أن اليهود ليس هم شعب الله المختار حيث أنهم أضاعوا فرصتهم لرفضهم رسالة المسيح عليه السلام ولذلك لم يكون لهم خلاص أو عودة آلهية أو إعادة بناء الهيكل بتأيد سماوي. فقد سقط عنهم الاختيار. وهذا هو الأصل. أما أن يقول البابا هذا الكلام الآن عن اليهود فهذا ليس بعقيدة. بل هو موقف سياسي أتبعه البابا من أجل التحالف مع اليهود في صراعهم الشرس ضد الاسلام والمسلمين.

فالنصارى يساعدون اليهود علي قيام دولتهم في فلسطين وتجميع بني إسرائيل في أرض المعاد تمهيدا لنزول المسيح عليه السلام وأبتدع حاخامات اليهود فكرة تأجيل الخوض في التفصيل حاليا والاهتمام بالمبدأ الأساسي ألا وهو مجئ المسيح وذلك بالتعاون والتخطيط سوية للتهيئة لعودته. ومن هنا ظهر الوفاق اليهودي النصراني المسمي بالوفاق الدولي. وعدوهم المشترك هم المسلمون. فيعتقد النصارى بأن إسرائيل مقدمة وعلامة لعودة المسيح عليه السلام فلابد من استيطان اليهود في القدس انتظارا لعودة المسيح هي الخطوة الأولي وأن إعادة بناء الهيكل هي الخطوة الأخيرة قبل المجئ الثاني للمسيح [(١)].

وقد شهدت أمريكا مع نهاية القرن التاسع عشر حركة " إحياء أصولي " قامت علي الإعتقاد بعصمة الكتاب المقدس أي الاعتقاد بالنص الحرفي والإيمان بنبؤءات التوراة حول البعث اليهودي في فلسطين قبل المجئ الثاني للمسيح . وكان قرار الرئيس ترومان باعتراف أمريكا بقيام اسرائيل عام ١٩٤٨ تأكيد لنبؤات التوراة حول نهاية العالم واحلال مملكة جديدة مع المجئ الثاني للمسيح بعد عودة اليهود الي الأرض المقدسة وجاءت حرب يونيو ١٩٦٧ وانتصار إسرائيل فيها وإحتلالها القدس . مأكدين أن نهاية العالم أصبحت قريبة منتظرين استيلاء اسرائيل علي القدس حيث أنه الخطوة قبل الأخيرة لنهاية العالم آذان الخطوة الأخيرة كما ذكرنا سابقا هي إعادة بناء الهيكل فوق موقعه التاريخي الذي تقام عليه الآن قبة الصخرة

(١) عبد الوهاب عبد السلام طويلة " المسيح المنتظر ونهاية العالم صـ ٢٧٣.

ويمارس اليمين المسيحي الاصولي ضغوطا علي الإدارة الأمريكية لحملها علي الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة و أبدية لاسرائيل وتجاوب الكونجرس مع تلك الضغوط وقرر نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب الي القدس. فإتمام تهويد القدس تمهيدا لبناء الهيكل علي أنقاض المسجد الأقصى ـ الخطوة الاخيرة لنهاية العالم .[١]

وفي النهاية إن أخطر ما في هذا الموضوع أنه اعتقاد ديني تحول الي ثقافة سياسية ثم إلي حركة سياسية في المجتمع الامريكي وظفتها وتوظفها إسرائيل لمصلحتها علي حساب العرب. وهذا هو إنحياز الغرب المسيحي لإسرائيل. فهو انحياز أساسه ثقافي لاهوتي هذا هو موقف المسيحيون و نصرهم لليهود من أجل أغراضهم. فمجئ المسيح عندهم مرتبط بوضع إسرائيل الاستراتيجي في المنطقة. من أجل ذلك يدعمونها سياسيا وماديا [٢]

أما موقف اليهود من النصارى فنجد اليهود لا يبشرون باليهودية وإنما يساعدون علي التبشير بالنصرانية. لأن دخول غيرهم في اليهودية يؤدي إلي عدم احتفاظهم بنقاء الدم الذي يفضلهم علي العالم كما يزعمون. فهم يساعدون النصارى في التبشير بدينهم أيضا من أجل أغراضهم؛ لأن النصارى هم حملة أحجار الهيكل أمل اليهود [٣] هكذا اتفق اليهود والنصارى وتحالفت الصهيونية والاستعمار من أجل أن يحقق كل منهما الغاية من الآخر. فالنصارى يتحالفوا مع اليهود لأن استيلاء اليهود علي بيت المقدس وبناء الهيكل في فلسطين يعد علامة من علامات المجئ

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ١١ نوفمبر سنه ١٩٩٩ صـ١٠

(٢) وقد تحدثت عن ذلك بالتفصيل بالجزء الخاص بالمجئ الثاني لعيسي و فكرة المخلص صـ

(٣) عبد الوهاب عبد السلام طويلة " المسيح المنتظر و نهاية العالم " صـ دار السلام

الثاني لعيسي عليه السلام واليهود يعتبرون أن النصارى هم حملة أحجار بناء الهيكل من أجل ذلك يساعدونهم بالتبشير بالانجيل .

كل ذلك علي حساب العرب و المسلمين نسأل الله سبحانه و تعالي أن يوفق قادة المسلمين الي العودة الي كتاب الله و سنه رسوله حتي يتحقق وعد الله بنصرة المسلمين .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :ـ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

" لا تقوم الساعة حتي يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فأقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "[1]

وقال ابن حجر في فتح الباري

في هذا الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة أو حجر ، وظاهرة أن ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يقيدهم. الاختيار الأول أولي .[2]

ونسأل الله أن تضع الحرب أوزارها ويعيش الناس في سلام وأمن وليس علينا الا أن ننتظر ونترقب ظهور المهدي المنتظر ونزول المسيح عليه السلام النبي وليس الرب كما يظن النصارى الذي يكسر الصليب

---

(١) رواه البخاري في صحيحة ٧٥/٦/ ومسلم في صحيحة ٤٤/١٨ و اللفظ للمسلم .

(٢) ابن حجر فتح الباري ٤٥/٦ .

ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعم الخير والسلام والوئام في أنحاء العالم وتهلك الملل كلها إلا الإسلام ويقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين. **قال تعالي :**

" هو الذي أرسل رسوله بالهدي و دين الحق ليظهره علي الدين كله و لو كره المشركون " (١)

لعل الحكمة في نزول عيسي عليه السلام في ذلك الوقت دون غيره ؟ ترجع الي :

(١) الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه اسلام فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذى يقتلهم ويقتل زعيمهم الدجال (٢)

(٢) تكذيب النصارى وبيان زيفهم ودعواهم الباطلة ويهلك الله الملل كلها إلا الإسلام.

(٣) يحتمل أن يكون إنزاله مدة لدنو أجله ليدفن فى الأرض لأنه لا ينبغى لمخلوق من التراب ان يموت فى السماء لكن آمره يجرى على ما قال الله تعالى :

" منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " (٣)

فينزله الله تعالى ليقبره فى الأرض مدة يراه فيها من يقرب منه ، ثم يقبضه فيتولى أمره المسلمون ويصلون عليه ويدفن حيث يدفن الأنبياء، يؤيد ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت :

---

(١) الصف ٩

(٢) فتح البارى كتاب أحاديث الأنبياء ص ٤٩٣

(٣) طه /٥٥

" يا رسول الله إنى أعيش من بعدك ، فتأذن لى أن أدفن الى جنبك ؟ فقال: وأنى لك بذلك الوضع ؟ وما فيه الا موضع قبرى وقبر ابى بكر وعمر وعيسى ابن مريم" [١] - وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: " يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فيكون قبره رابعا " [٢]

(٤) ومن الجائز ان قد يكون وجد فى الأنجيل فضل أمه محمد صلى الله عليه وسلم حسب ما قاله وقوله الحق " ذلك مثلهم فى التواره ومثلهم فى الانجيل ."[٣]

فدعا الله عز وجل أن يجعله من أمه محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله تعالى دعاءه ورفعه الى السماء الى أن ينزله آخر الزمان مجددا لما درس من دين الاسلام دين محمد عليه الصلاة والسلام فوافق خروج الدجال فقتله [٤].

هذه هى الأسباب التى من أجلها ينزل المسيح عليه السلام دون غيره من الأنبياء فى آخر الزمان والله أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى آخر ترجمه المسيح عليه السلام – كما اشار إليه الحافظ بن كثير فى (البدائية والنهاية) جـ٢ ص ٩٩.

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه الكبير ١ق ص ٢٦٣ التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ص ٢٤٠.

(٣) الفتح / ٢٩

(٤) القرطبى : التذكرة – ج٤: ص ٤١٣ – ٤١٥ وقفات حاسمة بين يدى امارات الساعه الآتيه سعيد عبد العظيم ص ٦٥ دار العقيدة والتراث و– الشيخ متولى الشعراوى– مريم والمسيح ص ٢٠١ – ٢٠٢ مكتبه التراث الاسلامى .

والحكمة من صلاة عيسى خلف المهدى ولماذا لم يصلى إماما"[١]

قال ابن الجوزى :

أولا: " لو تقدم عيسى إماما لوقع فى النفس إشكال وقيل أرتاه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا ، فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله عليه وسلم : " لانبى بعدى" [٢]

ثانيا: ان المهدى من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم والوريث الشرعى للرسول صلى الله عليه وسلم وان الدين الإسلامى هو الدين الذى تقوم عليه الساعة فالاسلام هو دين البشرية منذ آدم عليه السلام ، فكما بدأ الله سبحانه وتعالى الدنيا بالاسلام جلت قدرته سبحانه أن تختم بالاسلام وتقوم الساعة عليه . فهو دين الفطرة والعقل " حيث ان الاسلام فى التاريخ لم يربط نفسه باليهودية والمسيحية بل تجاوز الديانتين الى دين إبراهيم عليه السلام دين الفطرة - وفى هذا يقول الطبرى فى تفسيره :

---

(١) الإمام - الإمام بالفتح القصد ، أمه يؤمه أما اذا قصده والأمه السنه ، وام القوم تقدمهم وهى الإمامه والامام كل من أئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا هنا لضالين ، وفى قوله تعالى : " يوم تدعو كل إناس بإمامهم "

قيل بكتابهم وقيل بنبيهم وشرعهم والإمام من يؤتم به من رئيس والجمع ائمة .

وإمام كل شئ قيمة والمصلح فيه ، والقرآن إمام المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم امام الائمة والامام هو الطريق الذى يؤتم به - ابن منظور - لسان العرب مادة (أم)

(٢) فتح البارى. كتاب احاديث الانبياء ص ٤٩٤

" لأن دينه الذى بعثه الله به هو الاسلام دين ابراهيم الحنيفة كما قال له ربه وأمره ان يقول " قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا فيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين "(١)

ودين إبراهيم عليه السلام هو دين الاسلام لذلك يتخذه عيسى عليه السلام نموذجا للعودة إليه. وترك اليهودية والمسيحية بتعقيداتها اللاهوتيه والتغيرات التى أجرياها على عقيدة التوحيد.

وهذا ما يدل عليه **قول الله تعالى : " ان الدين عند الله الاسلام"(٢)، وقوله تعالى " ملة أبيكم إبراهيم . هو سماكم المسلمين من قبل " (٣)، وقوله تعالى: " وما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما " (٤)- وأيضا " وإذا أوحيت الى الحواريين إن آمنوا بى وبرسول قالوا أمنا واشهد بأننا مسلمون"**

فالإسلام يمثل نهاية تاريخ الأديان فهو خاتم الأديان وبه تحقق الكمال الدينى ، ولذلك فعنده يتوقف تاريخ الأديان إذ لا كمال بعد ذلك فالاسلام خاتم الرسالات الإلهيه فلا رسالة بعد رسالة الإسلام والنبى عليه الصلاة والسلام خاتم الرسل عليهم السلام إذ لا نبوه بعدة ، ولا رسالة بعد رسالته، لذلك فالإسلام يجمع بين صفتين اساسيتين فهو أول الأديان وآخرها"(٥) وختم الرسالات بالإسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لا يتعارض مع نزول عيسى عليه السلام فى أخر الزمان وصلاته خلف المهدى.

---

(١) محمد خليفة – تاريخ الاديان ص ٢٥٠

(٢) آل عمران / ١٩٠

(٣) الحج / ٧٨

(٤) آل عمران / ٦٧.

(٥) تاريخ الأديان ص ٢٥٠ مرجع سابق

حيث أن عيسى عليه السلام بإتفاق العلماء عند عودته مرة أخـرى الى الدنيا لم ينزل كنبى من أنبياء الله سبحانه وتعالى لأن النبــوة ختمـت بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين " [١].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كانت بنو اسرائيل تسوتسـهم الأنبياء كلما هالك نبى خلفه نبى، وأنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء "

فينزل عليه السلام كمتبع لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ينـافى بذلك نزوله عقيدة ختم النبوة . يقول الامام النووى فى ذلـك [٢] :" ينـزل عيسى ابن مريم حكما لهذه الشريعة ولا ينزل برسالة مسـتقلة وشـريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة.

ونسوق رأى العلامة ابن حجر العسـقلانى الـذى يؤكـد القـول السابق:" ينزل فيكم جكما، والمعنى انه ينزل حاكما بهذه الشـريعة فـإن هذه الشريعة باقيه لا تنسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة "[٣]

هكذا اتفقت أقوال العلماء فى أن عيسى عليه السلام سينزل الـى الأرض ليس بشريعة جديدة أو ينسخ دين الإسلام، وإنما متبع لمحمد عليـه السلام، فلا ينافى ذلك صلاته عليـه السلام خلف المهدى أمام المسلمين وخليفتهم حيث ان الأمام [٤] هو من يأتم بسنته صلـى الله عليـه وسلم

---

(١) الأحزاب / ٤٠

(٢) شرح مسلم ج ٢ ص ١٨٩ نقلا من كتاب أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقادانية أ.د/ آمنة محمد نصير صـ ٩١. دار الشروق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) لقد عرف الماوردى الامامة بقوله :

الإمامة موضوعه لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، فلا تخرج اذن الامامة عن هـذه المعانى :

فيأم الدين والصلاة هى عماد الدين ، والمهدى هو الولى العام للأمة فـــى ذلك الوقت فى أمور الدين والدنيا ، وتكريما للأمة الإسلامية والمســـلمين صلى عيسى عليه السلام خلفه المهدى.

ولاشك أن عيسى عليه السلام أجل مقاما من ان يصلى خلف غـير نبى " ولكنه من الجائز شرعا والثابت جواز إمامه المفضول للفاضل فـهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أجل الأنبياء مقاما وأرفعهم درجة قد صلى فى غزوة تبوك خلف عبد الرحمن بن عوف ففى حديث المغـيرة بن شعبه رضى الله عنه قال : " فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبـد الرحمن بن عوف قد صلى بهم فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم احـــدى الركعتين معه وصلى مع الناس الركعه الأخيرة ، فلما سلم عبد الرحمـــن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم الصلاة فـــأفزع ذلـــك المســـلمين واكثروا التسبيح فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاته اقبل عليـــهم ثم قال " احسنتم " او قال " اصبتم " يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها.[(١)]

وفي هذا رد على من ينكر إن عيســى إذا نـــزل يصلــى خلــف المهدى المنتظر.

❁❁❁

= ١-إنها خلافه عن النبى .

٢- إنها لحراسة شئون الدين واقامة شريعته .

٣- مباشرة الأمور الدنيوية المتعلقة بالسياسة فتعتبره الامامه لدى أهل السنة خلافة للنبوة فى الأمور الدنيوية والدينية. قال تعالى " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فالأمام هـــو رمــز الدين.

د/ حربى عباس – الفلسفة ومشكلاتها ص ٣١٦ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠م.

(١) رواه الشافعى فى مسنده (ط ، ٢٨ ، ٢٩ . ٣٢) ومسلم رقم ٢٧٤ (٣١٧/١) فى الصلاة بـــاب تقديم الجماعة من يصلى بهم اذا تأخر الامام ولم يخافوا مفسدة بالتقديم السيوطى نزول المسيح ابـن مريم فى اخر الزمان ص ٣٢ – دار بن خلدون للنشر .

المبحث الثانى

موقف العلماء من المهدى

بعد أن عرضنا الأحاديث التى تناولت حياة المهدى ومدى صلته بأهل بيت رسول الله (ﷺ) بدءا من ظهوره ومرورا بالعلامات التى تسبق ظهوره وما تلاها من لقاء بعيسى عليه السلام وصلاة عيسى خلفه وتعاونه معه على قتل الدجال ثم وفاته وصلاة المسلمون عليه.

نرى استكمالا لهذا أن نعرض آراء العلماء فيه التى هى مدار بحثنا. فرغم أن الشواهد التى ذكرناها فى " المبحث الأول " والتى تشير اليها كثرة الأحاديث وتنوعها على إنه سيظهر فى آخر الزمان رجلا من أهل بيت رسول الله (ﷺ) من ولد فاطمة وإنه يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق بقيم شريعة الإسلام وإن الإسلام تعلو كلمته فى عهدة وإنه يمكث سبع سنين إلا إننا نجد العلماء اختلفوا فى آمره ففريق يعتقد بمجئ مصلح الى العالم فى آخر الزمان يسمونه المهدى، وفريق آخر يرفض الأخذ بهذه الأحاديث وبالتالى ينكر وجود المهدى لذا آرى لزاما علينا أن أعرض آراء الجانبين :

أولا : آراء المثبتون للمهدى والأحاديث الدالة على ذلك :

أجمع كثير من علماء السنة على أن المهدى المنتظر سيظهر في آخر الزمان هذا ما تأكده النصوص الصحيحة لذلك فقد صرح كثير من العلماء بتواترها[1].

قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادى : " اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدى ويكون خروج الدجال وما بعده من اشرط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدى فى صلاته " [2]

وقال الشيخ (محمد البرزنجى) توفى سنة ١١٠٣ هـ - في كتابه (الاشاعة لأشراط الساعة) : الباب الثالث : فى الإشراط العظام والإمارات القريبة التى تعقبها الساعة . وهى أيضا كثيرة فمنها : المهدى، وهو أولها وأعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر " الى أن قال : " قد علمت أن أحاديث وجود المهدى وظهوره

(١) والحديث المتوتر هو الحديث الصحيح الذى رواه جماعه من الثقات يستحيل تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم عن مثلهم من مبتدأ السند الى منتهاه تتفق روايتهم فى معنى كلى وان اختلفت في بعض الألفاظ فيسمى الحديث (المتوتر معنويا) وهو يفيد القطعى عند جمهور العلماء فالعلم به واجب والعمل به فرض لا زم وانكاره قد يدخل فى دائرة الكفر.

(٢) محمد أحمد بن إسماعيل المهدى حقيقة – لا خرافه ص ٤١ المدرسة الفلسفية اسكندرية

آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لإنكارها) [١].

وقال الشيخ (محمد السفارينى) المتوفى سنة ١١٨٨ هـ فى كتابه (لوامع الأنوار البهية) قد كثرت الأقوال فى المهدى حتى قيل لا مهدى إلا عيسى ، والصواب الذى عليه أهل الحق أن المهدى غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم "[٢].

وقال العلامة الشوكانى - المتوفى ١٢٥٠ هـ - صاحب كتاب (نيل الأوطار)

" والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنجبر وهى متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق ... الخ"

وقال أيضا بعد أن ساق الأحاديث الواردة فى ذلك: " فتقرر أن الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة "[٣] كما ذهب أيضا إلى القول بأنه قد ورد فى نزول عيسى عليه السلام تسعه وعشرون حديثا ثم سردها، وقال بعد ذلك وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل إطلاع فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة

---

(١) الإشاعه ص ٨٧ – ١١٢ نقلا من كتاب عمر امه الإسلام قرب ظهور المهدى المنتظر عليه السلام امين محمد جمال الدين ص ٥٥.

(٢) السفارينى – لوامع الأنوار البهية ج ٢ ص ٨٤

(٣) الشوكانى – التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى والدجال والمسيح – نقلا عن كتاب الاساس فى السنة م ١ سعيد حوى ط اولى ١٩٩٨

فى المهدى متواترة والأحاديث الواردة فى الدجال متواتـــرة والاحـــاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام متواترة وهذا يكفى لمن كـــان عنـــده ذرة من إيمان وقليل من إنصاف - والعجيب فى هذا الآمر أن الجهلة بمـن يد عون العلم ينكرون أحاديث المهدى المنتظر ولا ينكرون الدجال الـــذى سيقوم بأعمال الكفر ليضلل العباد ولا ينكرون نزول عيسى ابن مريم فـــى حين الأحاديث النبوية تكاد تكون مكملة بعضها البعض فالواجب علينـــا أن نؤمن بالمهدى والدجال وعيسى ابن مريم كعلامة من علامـــات الســـاعة الكبرى .[١]

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز : " أن أمر المـــهدى معلـــوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متوترة متعاضة وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها وتواترها تواتر معنوى بكثرة طرقها وإختـــلاف مخارجـــها وصاحبتها ورواتها وألفاظها فهى بحق تدل على أن هذا الشخص الموعـود به أمر ثابت وخروجه حق [٢].

وقال المحدث أبو الطيب صديق بن حســـن الحســينى البخـــارى القنوجى فى كتاب : " الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة "

" والأحاديث الواردة فى المهدى على إختلاف رواياتها كثيرة جـدا تبلغ حد التواتر وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعـــاجم والمسانيد "

---

(١) صلاح الدين عبد الحميد الهادى - حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر ص - ١٤٠ هـ مكتبة تاج.

(٢) د. سعيد عبد العظيم - وقفات حاسمة بين يدى امارات الساعة الاتيه ص ٧٢ ط دار العقيدة للتراث

وقال الإمام ابن القيم فى كتابه المنار : " قد تواترت الأخبار وإستفاضت عن رسول الله (ﷺ) بذكر المهدى وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه.

وقال ابن قيم : " والأحاديث على خروج المهدى أصح اسنادا - قلت كحديث عبد الله بن مسعود عن النبى (ﷺ) - " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل منى - أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا " [1] ، وقد صنف ابن القيم الأحاديث الواردة فى المهدى الى أربعة أقسام.

صحاح - وحسان - وغرائب - وموضوعه وقال وقد اختلف الناس فى المهدى على أربعة أقوال إحداهما : إنه المسيح بن مريم وهو المهدى على الحقيقة فيصح إنه قال " لا مهدى فى الحقيقة سواه وأن كان غيره مهديا "

القول الثانى : أنه المهدى الذى ولى من بنى العباس وقد انتهى زمانه .

والقول الثالث :أنه رجل من أهل بيت النبى (ﷺ) ولد الحسن ابن على يخرج فى آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا واكثر الأحاديث على هذا تدل.

---

(١) سنن الترمذى كتاب الفتن باب ما جاء فى المهدى ج ٤ ص ٤٣٨

والقول الرابع : عن الرافضة ولا قيمة له [١]

ابن خلدون :

يقول ابن خلدون فى مقدمته : أعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد فى آخر الزمان من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدى ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على اثره .... الخ " [٢]

وبعد أن ذكر الأحاديث التى رويت فى المهدى ذهب الى القول : " فهذه جمله الأحاديث التى خرجها الأئمة فى شأن المهدى وخروجه فى آخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه "

ولم يصل ابن خلدون فيما ذهب إليه أنه لم يحسن قول المحدثين " الجرح مقدم على التعديل " ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال " وقد يكون قرأ وعرف لكنه اراد تضعيف أحاديث المهدى - بما غلب عليه من الرأى السياسى فى عصره ، كذلك القليل الذى كره ابن خلدون الذى سلم من النقد هو كافى لإثبات وجود المهدى وخروجه فى آخر الزمان ، ألا يكفى حيث واحد فى الأعتراف بظهور المهدى ، فهذا اقرار من ابن خلدون بسلامة أحاديث المهدى [٣]

---

(١) حقيقه الخبر عن المهدى المنتظر ص ٣٣ مرجع سابق

(٢) ابن خلدون المقدمه . ص ٢٧٩ دار الشعب .

(٣) المرجع السابق ص ٢٩٠- سوف اتناول فى الشطر الثانى من هذا البحث الرد على بن خلدون فى تضعيفه ونقده لبعض أحاديث المهدى

أسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله (ﷺ)

أحاديث المهدى

جمله ما وقفت عليه من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرون هم :
عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبن الرحمن بن عوف ، والحسين بن على ، وأم سلمه ، وأم حبيبه ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو سعيد الخضرى ، وجابر بن عبد الله ، وابو هريرة ، وانس بن مالك ، وعمار بن ياسر ، وعوف بن مالك وثوبا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرة بن اياس ، وعلى الهلالى ، وحذيفه بن اليمان، وعبد الله بن الحارث بن حزء ، وعوف بن مالك ، وعمران بن حصين ، وابو الطفيل ، وجابر الصدفى رضى الله عنهم وعن سائر الصحابة اجمعين " (١)

(١) عقيدة أهل السنة الاثر فى المهدى المنتظر ص ١٣

أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم (١)

وأحاديث المهدى خرجها جماعه كثيرون من الأئمة فى الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ الذين وقفت عليهم كتبهم أو أطلعت على ذكر تخريجهم لها ستة وثلاثين هم :

١- ابو داود فى سننه

٢- الترمذى فى جامعه

٣- ابن ماجه فى سنه

٤- النسائى ذكره السفارينى فى لوامع الأنوار البهية والمناوى فى فيض القدير وما رأيته فى الصغرى ولعله فى الكبرى .

٥- أحمد فى مسنده

٦- ابن حبان فى صحيحه

٧-الحاكم فى المستدرك

٨- أبو بكر بن أبى شيبه فى المصنف

٩- نعيم بن حماد فى كتاب الفتن

١٠- الحافظ أبو نعيم فى كتابه المهدى

١١- الطبرانى فى معاجمه الكبير والأوسط والصغير

١٢- الدارقطنى فى الأفراد .

١٣- البارودى فى معرفة الصحابة

١٤- أبو ليلى الموصلى فى مسنده .

١٥- البزار فى مسنده .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٤

١٦- الحارث بن أبى أسامة فى مسنده .

١٧- الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق.

١٨- ابن عساكر فى تاريخه.

١٩- ابن مسنده فى تاريخ اصبهان

٢٠- أبو الحسن الحربى فى الأول من الحربيات

٢١- تمام الدازى فى فوائده

٢٢- ابن جرير فى تهذيب الآثار

٢٣- أبو بكر بن المقرى فى معجمه.

٢٤- أبو عمرو الدانى فى سننه

٢٥- أبو غنيم الكوفى فى كتاب الفتن

٢٦- الديلمى فى مسند الفردوس

٢٧- أبو الحسيم بن المنادى فى كتاب الملاحم .

٢٨- البهقى فى دلائل النبوة .

٢٩- ابن الجوزى فى تاريخه

٣٠- يحيى بن عبد الحميد الحمانى فى مسنده .

٣١- الرويانى فى مسنده

٣٢- ابن سعد فى الطبقات

٣٣- ابن خزيمة .

٣٤- الحسن بن سفيان

٣٥- عمر بن شبه

٣٦- أبو عوانه

وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطى فى العرف الوردى كونهم ممن خرج أحاديث المهدى دون عزر التخريج الى كتاب معين.

ثانيا : المكذبون بوجود المهدى :

ذكرت فيما سبق طائفة من الأحاديث الصحيحة التى تدل دلالة قاطعة على ظهور المهدى فى آخر الزمان ونقلت بعض من كلام العلماء الذين أنصاعوا لتواتر أحاديث المهدى وكذلك ذكرت بعض الرواة وبعض المصنعات التى ألفها اصحابها فى هذا الشأن .

ومما يأسف له أن طائفة من الكتاب الذين ليس لهم باع طويل فى تحقيق النصوص والكشف عن الأسانيد تنكر ظهور المهدى وتصف أحاديثه بالتناقض والبطلان وأن المهدى ليس إلا أسطورة اخترعها الشيعة ثم دخلت فى كتب السنة.

وقد تأثر هؤلاء الكتاب بما أشتهر عن ابن خلدون المؤرخ من تضعيف لأحاديث المهدى مع أن ابن خلدون ليس من فرسان هذا الميدان حتى يقبل قوله فى التصحيح والتضعيف ومن هذا فقد قال ابن خلدون : بعد ان استعرض احاديث المهدى وطعن فى كثير من أسانيدها :

" فهذه جملة الأحاديث التى اخرجها الأئمة فى شأن المهدى وخروجه فى آخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه " (١)

---

(١) انظر ص من البحث المقدمة صـ

فعبارته تدل على أنه قد سلم من نقضه القليل من الأحاديث ونقول: لو صح حديث واحد لكفى به حجة فى شأن المهدى كيف والأحاديث فيها صحيحه ومتواترة .. وقد بينا أن عمل ابن خلدون فى نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطيب إذا خالف الأطباء المهرة"(١)

وممن يؤيد ابن خلدون فى تضعيف أحاديث المهدى أحمد أمين حيث ذهب الى القول (٢) : وأنا ممن يرى ابن خلدون فى ضعف هذه الأحاديث المهدوية وإذا كان قد ضعفها ابن خلدون بسندها فهناك وجه آخر لتضعيفها وهوعدم ملائمتها للعقل إذ كيف يعقل إمام معصوم يخرج فى زمان قد حدد وأنه يملأ الأرض عدل كما ملئت ظلما.

بل أن الواقع أيضا ينافى ذلك حتى أن من نجح من دعاه المهدية وأسس دولة لم يحقق عدلا ولم يرفع ظلما.

لى رد على أحمد أمين فى تضعيفه لأحاديث المهدى تضامنا مع ابن خلدون :

أولا: إننى أصنف ابن خلدون فى بحثى هذا مع المثبتون لأحاديث المهدى لا مع المنكرون لعدة أسباب :

(١) إن ابن خلدون كما ذكرت سابقا أنه فى سياق حديثه عن أحاديث المهدى ذهب إلى القول " ... وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه " هذا القليل الذى ذكره ابن خلدون مما صح من الأحاديث النبوية المروية فى المهدى ألا يكفى فى اثبات قضية المهدى ألا يكفى حديث واحد فنقطع جميعا ومعنا أحمد أمين فى أن ابن خلدون من المثبتون وليس من النافون.

---

(١) محمد بيومى – المهدى المنظر وادعياء المهدية ص ١١

(٢) أحمد أمين – المهدى والمهدوية ص ١١١ دار المعارف بمصر .

(٢) ألا نعلم جميعا ان ابن خلدون مؤرخا وليـــس مـــن رجـــال الحديث " رجال الجرح والتعديل " حتى نعتـــد برأيـــه فـــى التصحيح والتضعيف إنما الإعتدال يكون من شيوخ الحديـث مثل : البيهقى - والخطابى وابن تميمه وابن القيم وغـــيرهم من أهل الرواية والدراية الذين اعترفوا بصحة الكثير مـــن أحاديث المهدى .. فالذى يرجع فى ذلك الى ابـــن خلـــدون كالذى يقصد الساقيه وترك البحور الزاخرة .

(٣) يقـــول العلامة احمد محمد شاكر - رحمه الله - فى مسند الأمام احمد بن حنبل (١) " إن ابن خلدون فقد قفا ما ليس لـــه به علم - واقتحم قمحا لم يكن من رجالها وغلبه ما شغله من السياسة وامور الدولة وخدمة ممن كان يخدم مـــن الملـــوك والأمراء فأوهم أن شأن " المهدى " عقيدة شيعية أو أوهمتـــه نفسه ذلك فعقد فى مقدمته المشهورة فصلا طويلا عنوانـــه " فصل في أمر الفاطمي وما يذهب إليه النـــاس فـــى شـــأنه وكشف الغطاء عن ذلك " ثم شرع يورد بعـــض الأحـــاديث ويتكلم فى تعليلها.

فإن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين بان الجرح مقـــدم علـــى التعديل " ولو أطلع على أقوالهم وفقها ما قال شيئا مما قال وقد يكون قـــرأ وعرف ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدى بما غلب عليه مـــن الـــرأى السياسى فى عصره " (٢)

---

(١) مسند الامام أحمد ج ٥ الحديث رقم ٣٥٧١ طبع دار المعارف بمصر حقيقه الخبر عـــن المـــهدى المنتظر ص ٢٣

(٢) المرجع السابق

يقول ابن خلدون عن المهدى: " والحق الذى ينبغـــى ان يتقـــرر لديك أنه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبيـــه تظـــهره وتدافع عنه حتى يتم أمر الله وعصبية الفاطمين بل قريش أجمع قد تلاشت من جميع الأفاق ووجدت أمم أخرى قد استغلت عصبيتهم قريـــش إلا مـــا بقى فى الحجز بمكة ، ويتبع من الطالبين من بنى حسن وحســـين وبنـــى جعفر وهم عصائب بدوية متفرقون فى مواطنهم واماراتهم وارآئهم فـــإن صح ظهور المهدى فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم ويؤلف الله بين قولهم فى اتباعه حتى تتم له شوكه مثل أن تدعو فـــاطمي الـــى هـــذا الأمر من غير عصبة ولا شوكة فلا يتم ذلك " (١)

ابن خلدون من خلال هذا النص ربط بين ظهور المهدى وبين مـــا يحدث فى عصره من أمور السياسة والحكم والمعاملات ولم ينظـــر إلـــى المهدى على أنه مما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم الـــذى قـــال الله تعالى فى حقه : " وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحى يوحـــى " فـــاذا أراد الله سبحانه وتعالى أمرا هيأ له سبحانه أسبابه ويسر الوصول إليـــه. والمهدى سيهيئه الله تعالى ويعده لتجديد الدين بأن يصلحه فى ليلة ويؤيـــده سبحانه بكرامات خارقة للعادة.

فلم يكن حينئذ فى حاجة كما يدعى ابن خلدون عصبيـــه تظـــهره أو تدافع عنه ..

إن أحاديث المهدى منها الصحيح والحســـن والضعيـــف ، وهـــى متواترة ، كما توجد الآثار عن الصحابة المصرحة ، بالمهدى فهى كثـــيرة أيضا ولها حكم الرفع ولا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك. وهنـــاك العلمـــاء

(١) مقدمه ابن خلدون – مرجع سابق

الثقاة الأفاضل ممن بحثوا فى هذه المسألة وكتبوا فيها الكثير وأقروا جميعا بتلك الأحاديث وبظهور المهدى فى آخر الزمان ، مع تلك الحقائق نجد المنكرون يأخذون بالأحاديث الضعيفة ويتركون مما سواها من الأحاديث الصحاح والحسان وأقوال الثقاه من العلماء.

- إن إستطعت من خلال ما قدمت فى الرد على ابن خلدون أن أبطل رأيه فى إنكاره وتضعيفه لأحاديث المهدى أكون بذلك أبطلت آراء المنكرون أيضا - حيث أن معظم من أنكر أحاديث المهدى اعتمد فى إنكاره على رأى ابن خلدون فى الإنكار. كما فعل أحمد أمين وغيره كثيرون.

ثانيا : أما السبب الآخر الذى من أجله ينكر أحمد أمين أحاديث المهدى وهو عدم ملاءمتها للعقل"

- أقول له وكيف تؤمن بنزول عيسى فى آخر الزمان إذا كنت تنكر وجود المهدى وهناك العديد من الأحاديث التى تثبت صلاة عيسى خلف المهدى [(١)].

ثالثا : أما قوله : من أن دعاة المهدية فى التاريخ لم يحققوا عدلا ولم يرفع ظلما "

- أرد على ذلك بما رددت على ابن خلدون بأن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أمرا هيأ أسبابه ويسر الوصول إليه.

وأن ذلك لا يدل على ضعف أحاديث المهدى أو إنكارها وإنما يدل على مدى كذب هؤلاء الفاسقين المستغلين.

---

(١) راجع المبحث الأول من علاقة المهدى بعيسى عليه السلام

فأحاديث الرسول صحيحه وعموم قدرة الله سبحانه وتعالى ونفوذ مشيئته تحقق ما أخبر الله به فى آخر الزمان ، فهؤلاء المدعون للمهدويه اشخاص لهم صفات محصورة محدودة فماذا نتوقع أن يحصل من مثل هؤلاء الكاذبين ، أما المهدى فهو أمر الله سبحانه وتعالى الذى هو مهتد مصلح من الله سبحانه وتعالى.

ومن المنكرين لأحاديث المهدى الشيخ عبد الله بن زيد الى محمود- ففى هذا يقول : " فهذه الأحاديث هى التى أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من علماء أهل السنة على حد ما قيل والقوة للكاثرة ، على أن الكمية لا تغنى عن الكيفية شيئا ، وأكثر الناس مقلدة ، يقلد بعضهم بعضا وقليل منهم المحققون فإن المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين قد أخضعوا هذه الأحاديث للتصحيح والتمحيص والجرح والتعديل فأدركوا فيها من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها ن وعدم قبولها لأمور منها :

- أن النبى (ﷺ) بعث بدين كامل وشرع شامل مبنى على جلب المصالح وتكثيرها ودفع المضار وتقليلها ومن المعلوم أن اعتقاد المهدى والقول بصحة ظهوره يترتب عليه من المضار والمفاسد الكبار ، من اثارة الفتن وسفك دماء الابرياء وما يشهد بعظمته التاريخ المدروس والواقع المحسوس من كل ما يبرأ النبى (ﷺ) عن الاتيان به اذ الدين كامل بدونه [1]

(١) رئيس محاكم قطر : لا مهدى ينتظر بعد الرسول خير البشر ص ٦٢٥ نقلا عن اضواء وحقائق على البابيه والبهائية والقاديانين أ.د آمنه محمد نصير ص ٩٦ دار الشروق

- أننى لست مع الشيخ عبد الله فيما ذهب اليه فـــى مســألة المــهدى فليس معنى أن هذه المسألة قد استغلت استغلالا خطأ من بعــــض الفرق أن نذهب الى ما ذهب اليه الشيخ .
- بل يجب تجليه أى محاولة خبيثة لاستغلال مسألة المهدى المنتظــر فالموضوع يحتاج الى بحث وتمحيص أكثر دقة واعمق فى الحـــذر والتأنى فى الحكم فى هذه المســـألة - مســألة المــهدى المنتظــر والنصوص المتعلقة بها .

ومن ناحية أخرى إذا أخذنا بمبدأ إبطال أو تكذيب أو تشكيك فـــى أى مسألة من المسائل العقائدية مثل نـــزول المســيح أو مجــئ المــهدى المنتظر التى وردت فى النصوص الصحيحة بحجة ســـد الذرائــع علـــى المستغلين لفكرة المهدى وغيرهم فسوف تأتى فئة ضآلة أخرى يتعمـــدون سلوك مثل هذا من أجل مزيد من تعطيل النصوص وتكذيبها أحيانا وهـــذا أمر خطير للغاية يجب أن ينتبه إليه المسلمون ولا تأخذهم الحمية للخـوض فى هذا اللج المغرق وهو إبطال النصوص الشرعية الصحيحة من أجـــل سد الذرائع .[1]

- **وأرد أيضا على الشيخ :**

إن إنكار ظهور المهدى فى آخر الزمان ليس مانعا مـــن وقــوع الفتن والفساد وسفك الدماء كما يذهب الشيخ بدليل قول الله تعالى فـــى شأن سيدنا محمد (ﷺ) " ما كان محمدا أبا أحد مـــن رجــالكم ولكــن رسول الله وخاتم النبيين " [2]

---

(١) أ.د أمينه محمد نصير اشواء على البابيه والبهائية والقاديانين ص ٩٤

(٢) الأحزاب / ٤٠.

وقوله (ﷺ) " ...... وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى "

ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعى النبوة وحصل بذلك للمسلمين أضرارا كبيرة من قتل وأراقة دماء ، وكذلك فإن دعوى المهتدين كذبا وذورا لا تقدح فى صحة الأحاديث الواردة فى المهدى ، كما أن دعوى وجود المتنبئين لا يقدح فى صحة ختم النبوة ، أما الأسباب الأساسية للنجاة كما ذهبت الأستاذة الفاضلة د / آمنة نصير : " من الفتن فهى التمسك بكتاب الله وسنه رسوله (ﷺ) وقد قال العلامة : ناصر الدين الألبانى " أن الذين أنكروا أحاديث المهدى مثلهم مثل من قال وداونى بالتى كانت هى الداء فما مثل هؤلاء المنكرين جميعا عندى إلا كما لو أنكر رجل ألوهيه الله عز وجل بدعوى ذعاها بعض الفراعنة -

فالمهدى حقيقة ثابتة بالأحاديث الصحيحة وبأقوال الثقاة من العلماء كما مر.

ويقول أبو الأعلى الموردودى ، فى رسالة اسمها " البيانات " عن المهدى .

إن الأحاديث فى هذه المسألة نوعين : أحاديث ذكر فيها صراحة كلمه المهدى وأحاديث إنما أخبر فيها خليفة يولد فى آخر الزمان ويعلى كلمة الاسلام وليس سند اى رواية من هذين النوعية من ا لقوة حيث يثبت امام مقياس الأمام البخارى لنقد الروايات ، فهو لم يذكر فيها اى رواية فى صحيحة ، وكذلك ما ذكر منها الأمام مسلم الا رواية فى صحيحه ولكن ما جاءت فيها ايضا الصراحة بكلمة المهدى ..

وقال : لا يمكن بتأويل مستبعد ان فى الإسلام منصبا دينيا يعرف بالمهدوية يجب على كل مسلم ان يؤمن به ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الاعتقادية ، والاجتماعية فى الدنيا والآخرة وقال : مما يناسب ذكره بهذا الصدد أنه ليس من عقائد الاسلام عقيدة المهدى ولم يذكرها كتاب من كتب اهل السنة للعقائد .[1]

ترد الأستاذة الدكتورة / آمنة محمد نصير على هذا الزعم فتقول:[2]

" الحقيقة أن هذا الرأى فيه كثير من الإجحاف بالحقيقة فإن إستغلال عقيدة المهدى عبر التاريخ إستغلالا سيئا لا يبرر أن نطعن فى أحاديث المهدى ونبطل حقيقتها بالطعن والتجريح ، فحقيقة المهدى شرط من أشراط الساعة لا ينكرها مسلم يصدق بكتاب الله وسنة رسوله ، أما ما شاب عقيدة المهدى من شوائب يجب أن يقف لها علماء المسلمين بالدحض والبيان وان هناك حقيقة لا يحق الا الحق ، وقد ظهر باطل كل فريق حاول الإساءة أو إستغلال مسألة المهدى إستغلالا سيئا وهذا ما شهد به التاريخ .

وقد ذهب ابن قيم الجوزية فى كتابة المنار : ..

وخلاصة القول فى هذه المسألة عند فريق المنكرين للمهدى تعود الى أربعة أقوال :

أحدهما : أنه المسيح ابن مريم ، وهو المهدى على الحقيقة.

---

(١) المرجع السابق ص ٩٨

(٢) نفس المرجع

الثانى : أنه المهدى بن المنصور ، الذى ولى من بنى العباس وقـــد انتهى زمانه .

الثالث : أنه رجل من أهل البيت ، من ولد الحسن بن على ، يخـــرج فى آخر الزمان واكثر الاحاديث على هذا .

الرابع : قول الإمامية أنه محمد بن العسكرى .

فهذه الأقوال على اختلافها تدل على أن قضية المهدى هى موضع خلاف ونزاع فى قديم الزمان وحديثه وليست بموضع اتفاق[١]

وفى النهاية أميل الى رأى الشيخ العلامة عبد العزيـــز بـــن بـــاز فى قوله :[٢]

" أما إنكار المهدى المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتـأخرين فهو قول باطل لأن أحاديث ظهوره فى آخر الزمان قد تواتـــرت تواتـــرا معنويا وكثرت جدا واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء كمـــا ذكرت فى هذا البحث .

أولا : إن الإيمان باشراط الساعة - وفيها ظهور المهدى يدخل ضمـــن قوله صلى الله عليه وسلم - الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والايمان بأشراط الساعة من مستلزمات التصديق بخبر الرسول (ﷺ) ومـــن مقدمـــات اليوم الآخر.

---

(١) المرجع السابق

(٢) محمد ابن أحمد بن إسماعيل - المهدى حقيقة - لا خرافه ص ٥٦ - ٥٧

أما ما شاب عقيدة المهدى من اثارة الشبهات والتشكيك فيه بغير بينه فلا يعتد به لأنه لا يسوغ بحال ان يصير مسألة عقيدية ثابتة محل خلاف معتبر بمجرد خلاف من لا يؤيه لخلافهم فإن أمور الإسلام بعامة وأمور العقائد خاصة لا نتلقاها إلا من السلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله (ﷺ) بأنهم خير القرون . ومن الأئمة المهديين الذين اتفقت الأمة على إمامتهم وجلالتهم ، الذين قضوا بالحق .

ثانيا : أما هؤلاء الذين ينكرون احاديث المهدى فما عرف عنهم إشتغالهم بعلوم الحديث ولا اهتمام بقضايا التوحيد بل منهم من يقر وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون كما بينت ويعتمده مع انه ليس من أهل هذا الميدان والحق الرجوع فى كل علم من العلوم الى اربابه وفى النهاية ان هذا الأمر دين فانظروا عن من تأخذون دينكم [١]

شبهات حول المهدى وجوابها :

أورد المنكرون للمهدى العديد من الشبهات احتجاجا على تكذيب الأحاديث الصحيحة الواردة فيه نذكر منها :

الشبهة الأولى :

وهى شبهة فرقة " القرآنين " الضالة وهم يقولم " لم يرد فى القرآن أية اشارة الى المهدى ولا حجة فيما سوى القرآن "

---

(١) المهدى حقيقة لا خرافة : ص ٨٦ :

➢ **والجواب أن يقال لهم :**

قال الله عز وجل فى حق رسول الله (ﷺ) :

"وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى " [١] - وقال تبارك وتعالى: " وأنزلنا اليك الذكر ليتبين للناس ما نزل اليهم " [٢] ... قال الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله " فصح أن كلام رسول الله (ﷺ) وكله فى الدين وحى من عند الله عز وجل لاشك فى ذلك" . وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : " ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه " [٣]

وهذا هو السنة بلا شك ، **وقالى تعالى " وانزل الله عليك الكتاب والحكمة "** [٤] **وقال تعالى " واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة "** [٥]

قال ابن القيم رحمه الله : " الكتاب هو القرآن والحكمة هى السنة بإتفاق السلف وما خبر به الرسول (ﷺ) عن الله سبحانه وتعالى وفى وجوب تصديقه والإيمان كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله (ﷺ) هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم وقال الإمام السيوطى رحمه الله : " من أنكر كون حديث النبى(ﷺ) قولا كان أم فعلا بشرطه المعروف فى الأصول حجه فقد كفر وخرج عن دائرة الإسلام " [٦]

---

(١) النجم / ٣. ٤

(٢) النحل /٤٤

(٣) رواه أحمد ج ٤ /١٣١ و أبو داود ٤/٦٤

(٤) النساء /١١٣

(٥) الأحزاب /٣٤

(٦) محمد بن أحمد بن إسماعيل المهدى حقيقة لاخراجه . صـــ ٦٠.

وصح عنه (ﷺ) إنه قال " ألا أنى أوتيت القــرآن ومثلــه معــه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكة يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وجدتــم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وأن مـــا حــرم رسول الله (ﷺ) كما حرم الله "[1]

وأخيرا ثبت عن ابن مسعود رضى الله عنه ان امرأة جاءت اليــه فقالت له :

" أنت الذى تقول " لعن الله النامصات والمتنمصات والواشــمات الحديث قال : نعم ، قالت: فإنى قرأت كتاب الله من أوله الى آخــره فلـم أجد فيه ما تقول ، فقال لها : إن كنت قرانية لقد وجدتيه ، أما قرأت " ومـا أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا "

قالت : بلى : قال فقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " لعــن الله النامصات ... الحديث متفق عليه .

وعن عمر رضى الله عنه قال : سيأتى ناس يجادلونكم بشــبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن اصحاب السنن اعلم بكتاب الله "

فمن الأمور المسلم بها عند المسلمين وجوب إتباع الرســول (ﷺ) وعدم جواز الخروج على ما رسمه من معالم الطريق الى الله ، ففى آيــات كثيرة يربط الله تعالى بين طاعته سبحانه وطاعة الرسول ويجعلــها شــيئا واحد .

---

(١) رواه أبو داود رقم ٤٦٠٤ فى السنة باب لزوم السنة الترمزى رقم ٢٦٦٦ فى العلم بـــاب رقــم (٦٠) وقال هذا حديث حسن والامام أحمد ٤/١٣٠-١٣٢ وابن ماجه رقم ١٢ فى المقدمة وصححـه الألبانى.

فقال تعالى :

" قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين"[1]

" ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين " [2]

" يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون" [3]

ويجعل الخروج ولو مرة عن حد الإثبات والتسليم للرسول (ﷺ) ضلالا واضحا وانحرافا فلا شك فيه فيقول :

" إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا" [4]

هذا - وقد حكى بعض المفسرين ما يفيد إن هناك إشارة الى المهدى ضمن حكاياتهم فى التفسير حول قوله تعالى : **"لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم " [5] فقال الإمام بن جرير الطبرى رحمه الله : " أما خذيهم فى الدنيا فإنهم إذا قام المهدى وفتحت القسطنطين قتلهم فذلك الخزى أما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم.**

---

(١) آل عمران / ٣٢
(٢) النساء / ١٤
(٣) الأنفال / ٢٠
(٤) الأحزاب ٥٥ / ٥٦
(٥) البقرة /١١٤

وكذلك قال السيوطى وابن كثير فى تفسير **قوله تعالى** " **أنه لعلم للساعة** " [1] أنه فى المهدى الذى يكون فى آخر الزمان وبعد خروجه تكون آمارات الساعة وقيامها وهذه إشارات للاستئناس وليس لاستدلال [2]

والخلاصة من هذه الإشارة القرآنية عن المهدى لا يهمنى صحتها بقدر إعتراف هؤلاء الكبار من مفسرى القرآن الكريم وهم بحق شيوخ المفسرين الطبرى ، والقرطبى وابن كثير والشوكانى بالمهدى المنتظر وهو الشاهد فى قولهم : " والقرآن الكريم فيه الكثير من هذه الإشارات فمثلا عند **قوله تعالى** : " **أنى جاعل فى الأرض خليفة** " **فالخليفة هنا هو آدم عليه السلام وزوجه حواء . وقوله تعالى** : " **وأبعث فيهم رسولا منهم** " فالرسول هنا هو سيدنا محمد (ﷺ) " **وقالى تعالى** : " **إن جاءه الأعمى** " **هو عبد الله بن ام مكتوم ..وجاء فى فتح البارى لابن حجر ان الدجال جاء ذكره فى قوله تعالى** :" **يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانهم** " فقد اخرجه الترمزى وصححه عن ابى هريرة رفعه ثلاثة اذا خرجن من لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها.

هذا لكى يعلم الجهال الذين انكروا ظهور المهدى لأنه لا يوجد نص فى القرآن الكريم يشير الى وجود هذا المهدى المنتظر.. هل كانوا يريدون ان يجدوا نصا فى القرآن عن المهدى يقول : " انتظروا المهدى فى آخر الزمان من ولد فاطمة " [3]

---

(١) الزخرف : ٦١

(٢) المهدى حقيقة لاخرافة ص ٦١ حقيقه الخبر عن المهدى المنتظر ص ١٠

(٣) حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر ص ١١

الشبهة الثانية :

وهى إحتجاجهم على تكذيب الأحاديث الصحيحة الواردة فى شأن المهدى بحديث أخرجه ابن ماجه وفيه " لا مهدى الا عيسى عليه السلام"[1]

الجواب : هذا الحديث تفرد به ابن ماجه دون سائر أهل السنة ورواه الحاكم عن انسى وقال روايته له : (انما ذكرت هذا الحديث تعجبا لا محتجا به فى المستدرك على الشيخين رضى الله عنهما)

وقال الذهبى فى الميزان (منكر) والأبرى وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ بن حجر فى الفتح ، وابن القيم فى المنار ، وقال البخارى مكذوب موضوع ومختلف مصنوع ..

ولو رود أحاديث بوجود المهدى وصلاته مع عيسى بن مريم تمنع الحصر الوارد فى الحديث فى عدم وجود المهدى الا عيسى ..

وحتى لو صح هذا الحديث لم تكن فيه حجة لأن سيدنا عيسى عليه السلام أعظم مهدى بين يدى رسول الله (ﷺ) والساعة فيكون الحصر اضافيا والمراد لا مهدى كاملا الا عيسى عليه السلام [2]

الشبهة الثالثة :

" ان أحاديث المهدى وإن صحت فهى أحاديث آحاد وأحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة "

---

(١) سنن بن ماجه ٢/٤٩٥؛ المستدرك ٤/٤٤١

(٢) المرجع السابق.

الجواب : هذه دعوى غير صحيحة فقد صرح كثير من العلماء في الأحاديث الواردة في شأن المهدى بأنها متواترة تواترا معنويا ، أما قولهم بأنها لا تفيد عقيدة فهو غير صحيح أيضا والحق أن يقال أن كل أحادى صحيح تلقته الأمه بالقبول من غير نكير منها عليه أو طعن فيه فانه يفيد العلم واليقين سواء أكان في أحد الصحيحين أو غيرهما وأماما تنازعت فيه الأمة فصححه بعض العلماء وضعفه البعض فإنما يفيد عند من صححه الظن الغالب فحسب وهذا هو الذى تشهد له الأدلة الصحيحة فالأمام الشافعى يشهد له إنه أصبح بخبر الواحد فى العقيدة.

حيث قال فى الرسالة " لم أحفظ من فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا فى تثبيت خبر الواحد" .. وقد قال ابن تيمية : الذى عليه الأصوليين من أصحاب أبى حنيفة والشافعى وأحمد رضى الله عنهم أجمعين أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا وعملا به يوجد العلم " وقال السفارينى" يعمل بأخبار الأحاد فى أصول الدين "[1]

فمذهب جمهور السلف وأكثر المحدثين والفقهاء من اتباع الأئمة الأربعة وغيرهم إن خبر العدل يفيد العلم واليقين فالصحيح المشهور من الأمام احمد القطع بثبوت الحديث متى توافرت فيه شروط الصحة .

وأيضا ما أشتهر عن الصحابة رضى الله عنهم من قبولهم للآحاد وتصديقهم بها فقد أشتهر عن أهل قباء من تحولهم الى جهة الكعبة وهم فى الصلاة إعتمادا على خبر الواحد .. وهو من أوضح البراهين على

---

(١) محمد بن اسماعيل – المهدى حقيقة لا خرافه ص ٦٤ المدرسة الفلسفيه بالاسكندريه

حصول العلم لهم بصدقه وإلا لما أنصرفوا عن قبله قد تحققوها اعتمـــادا على خبر لا يوجب إلا الظن ..

فالظن عند من هو معصوم من ا لخطأ لا يخطـــئ والأمـــة فـــى اجماعها معصومه من الخطأ ..

وكثيرا ما اشتهر عن أبى طلحة الانصارى رضى الله عنـــه مـــن بنائه على خبر الذى افادهم بتحريم الخمر حيث أتلفها وكسر جرارها وفـــى ذلك إضاعة للمال والرسول نهى عن اضاعة المال ولو لم يكـــن متحققـــا صدق ذلك الخبر لما أقدم على هذا الإتلاف وأمثلة ذلك كثيرة وقد تواتـــر عن النبى صلى الله عليه وسلم من بعثه الأحاد الى أطراف البلاد ليبلغـــوا عنه ما أمره الله تبليغه من أمور الدين وليعلموهم شـــرائع الله ولـــولا أن أخبارهم تفيد الغلم لم يحصل البلاغ ولحصل التوقف من المدعويين ولـــم ينقل ان احد منهم قال لمن علمه شيئا من الدين أو طلـــب منـــه الجزيـــة أو الزكاة أو مثلها : " خبرك لا يفيد العلم ، فأنا أتوقف حتى يتواتر الخـــبر بما ذكرت ..

وأخيرا :

إن الدين الإسلامى يعتمد على الكيف اى على ذى رابط ضابط لـه ذاكرة اتى بالحديث على الوجه المطلوب فلا يهتم بالكميـــة - اى بـــالعدد الذى روى الحديث به فالقصد هو ايزار السنه - والقرآن الكريـــم يعتمـــد خبر الواحد فقد اخبرت امرءة .

كما جاء في القرآن : " جاءتهم إحداهما تمشى على إستحياء "

فهذا تصديق لخبر الواحد وقد سجله القرآن الكريم كما حكى القرآن الكريم للعدد وكذبهم فالشأن فى الأخذ بالحديث من عدمه هو الصدق بأن يكون الراوى صادق قال تعالى :

" واشهدوا ذوى عدل منكم .." والرواية أيضا شهادة فالقرآن الكريم هنا لم يركز على التواتر وإنما ركز على عدالة الراوى وضبطه وكما قلت سابقا أن الرسول لم يرسل رسله الى البلاد كثرة ليبلغوا أمور الدين وإنما أرسل واحد " معاذ ابن جبل " واحد فقط كان يحمل الدعوة الى العقيدة والشريعة فالأحاديث عن الرسول (ﷺ) لم تشترط فيها التواتر لأن العمدة خبر الضابط العادل ولو كانت الكثرة مطلوبة لأمرنا الرسول بذلك ، وكذلك أن أحاديث الرسول (ﷺ) قد جمعت بخبر الواحد.

فمما سبق يجعلنا نطمئن فى إن الأحاديث المروية فى " المهدى المنتظر " ثابتة عن رسول الله (ﷺ) ونحن مكلفون بها والاقتاد بالرسول صلى الله عليه وسلم لأن الرواة الذين رويت عنهم هذه الأحاديث علماء ثقاة أخذنا بما ورد فى كتبهم من أحاديث وأقوال تتعلق بأهم المعاملات والعقائد فكيف يخرج اقوالهم فى هذه المسألة..

وبناء على ذلك فحقيقة المهدى شرط من اشرط الساعة لا ينكرها مسلم يصدق بكتاب الله وسنه رسوله بناء على تلك الأحاديث الصحيحة عن الرسول (ﷺ) .

الشبهة الرابعة :

" قولهم إن أحاديث المهدى لم يـــرد منـــها حديثـــا واحـــدا فـــى الصحيحين ولا يصح الإحتجاج بحديث فى غير الصحيحين " إلا إذا كـــان له أصل فيهما أو فى أحدهما ".

الجواب :

أولا: فى الصحيحين ما يشير الى المهدى بدون ذكر لفظ المهدى - وقـــد وردت روايات صحيحة خارج الصحيحين تصرح بزيادة على مـــا فيها وزيادة الثقة مقبولة عند علماء الحديث ما لم تقـــع منـــا فيـــه لرواية من هو أوثق من لم يذكر هذه الزيادة ، كما أنه لابـــد مـــن الأخذ بشرح النصوص للعلماء الراسخين وفهمهم لها وهم الذيـــــن حملوا احاديث الصحيحين على المهدى نفسه مثل الحـــافظ أبـــى حسن الأبرى وحكاه عنـــه القرطبـــى وابـــن حجـــر والســـخاوى والسيوطى وغيرهم (١)

ثانيا : إن قولهم لا يصح الاحتجاج بحيث فى غير الصحيحين إلا إذا كـــان له أصل فيهما " هى قاعدة مبتدعة محدثه لم يقل بـــها احـــد مـــن السلف . وقد قسم العلماء الصحيح الى سبع مراتب حســـب القـــوة ليس فى الصحيحين من هذه المراتب الا الثلاث الأولـــــى .. أمـــا الأربع الباقيين فهم خارج الصحيحين ، وقد أحتج العلماء فى جميع العصور بالأحاديث الصحيحة بـــل والحســـنة الموجـــودة خـــارج الصحيحين مع العمل بها مطلقا.

---

(١) المرجع السابق ص ٧٠

ثالثا: أن المقبول من الحديث عند المحدثين أربعة أنواع هى : الصحيح لذاته والصحيح لغيره والحسن لذاته والحسن لغيره - ومعلوم إن الصحيح موجود فى الصحيحين وفى غيرهما أما الحسن فوجوده فى غير الصحيحين فالتشبث بقسم واحد فقط وهو الصحيح لذاته الموجود فى الصحيحين بدعه مخالفة لما عليه أهل الحديث والأثر ويترتب عليها إهدار قسم عظيم من الأخبار المقبولة عند أهل العلم.

رابعا : تنصيص أهل الحديث على أن الشيخين لم يستوعبا كل الصحيح بدليل ما استدركه الأمام الحاكم ابو عبد اله رحمه الله تعالى فى " المستدرك " ولم يقل أحد قط من أهل الحديث إن حد الصحيح " هو ما اخرجه البخارى ومسلم " ولا هذا شرط فى التصحيح عندهم."[١]

الشبهة الخامسة :

وهو قولهم " الاعتقاد فى خروج المهدى خرافة ، تسربت الى أهل السنة عن طريق الإختلاط بالشيعة دون أن يكون لها أصل فى عقيدتهم"

الجواب :

إن هذه الدعوى لا تستند الى دليل إلا الظن وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إياكم والظن فان الظن اكذب الحديث " فأحاديث المهدى مدونة فى كتب السنة الشريفة بأسانيد تنتهى الى رسول الله (ﷺ) عن طريق صحابته الكرام رضى الله عنهم أما حديث الشيعة فهى تنتهى الى ائمتهم المعصومين فى زعمهم وقد

(١) المرجع السابق

ينسبونها الى رسول الله (ﷺ) وما صح من أحاديث المهدى لا علاقة له بالشيعة ولم ينقل عنهم ويلزم من زعم أن أهل السنة اقتبسوا فكرة المهدى من الشيعة أن يكون ابتداء الفكرة فى المهدى فى آواخر القرن الثالث من الهجرة بعد الميلاد الافتراضى " لمحمد بن العسكرى " وبعد ما دخل السرداب على حد زعم الرافضة فيه ثم أن المهدى عند الشيعة هو محمد بن حسن العسكرى " صاحب السرداب أما المهدى عند أهل السنة فهو محمد بن عبد الله ثم إننا لا يجوز أن ندع حقا لباطل فكون الرافضة كذبوا فى ادعاء المهدية لا يكون مبررا للقول بأن المهدى خرافة .. فقد ادعى كثير من الدجالين النبوة فهل يصح أن يحتج بهذا على نفى صحة الاعتقاد بالنبوة وقد انحرف البعض فى باب صفات الله عز وجل حتى خرجوا الى التشبيه والتجسيم فهل يصح أن تنفى عن الله صفاته ويعطلها " (١)

وقد تطرف النصارى فى شأن عيسى عليه السلام حتى رفعوه الى مقام الألوهيه فهل يسوغ لنا هذا الاعتقاد الكفرى أن نتطرف نحن فى الجانب الآخر فنسب المسيح عليه السلام أو نكذب بنبوته .

فإنكار خروج المهدى فى آخر الزمان لا يمنع من وقوع الفتن ، فدعوى المهتدين كذبا وزورا ولا تفتح فى صحة الأحاديث الواردة فى المهدى وان النجاة من هذه الفتن هو التمسك بكتاب الله وسنه رسوله والزعم بأن رفض هذه الفكرة يغلق الباب على مدعى المهدية فالعكس هو الصحيح لأن الذى يجلب ذلك هو الإيمان بكل ما جاء به رسول الله (ﷺ)



---

(١) المرجع السابق

المبحث الثالث

الفرق التى تأثرت بالمهدى فى الفكر الإسلامى

رغم كل الأحاديث التي تؤيد ظهور رجل في آخر الزمان له سمات و خصائص معينة يصلح ما فسد في الدنيا ويعيد العدل ويقضي علي الجور إلا إننا نجد أن هذه المسألة قد استغلت من قبل كثير من الفرق استغلالا سيئاً . فكلما أشتد الكرب والبلاء بالناس كثر دعاة المهدوية ولكن للاسف ما أستطاع واحد منهم أن يملئ الارض عدلا وإنما زادوها فساداً علي فساد.

هذا ما سنحاول أن نبينه من خلال عرض لبعض الفرق التي ادعت المهدية في الفكر الاسلامي لبيان إدعاءتهم الكاذبة .

ولنا أن نعرف أن الفرق الإسلامية التي تأثرت بالمهدي في الفكر الاسلامي تنقسم الي قسمين قديماً وحديثاً .

أما قديماً فيكون موضوع كلامنا عن الشيعة وحديثاً عن البابية والبهائية.

أولا : الشيعة[1] :

من الجدير بالذكر أن الشيعة أمنت بنظرية المهدي إيماناً راسخاً يمثل ركناً أساسياً في الفكر الشيعي بجميع فرقهم الغالي منهم و المقتصد . فشخص المهدي أختلف عند فرق الغلاة عنه عند فرق الإمامية .

وسوف أتناول كل فرقة من هذه الفرق لبيان رأيهم في المهدي.

أولا : السبئية [2] :

تعد السبئية الغلاة أول من قال بنظرية المهدية عند الشيعة حيث تزعم هذه الطائفة أن المهدي انما هو عليٌّ دون غيره [3] . فقد قال عبد الله بن سبأ لما بلغه مقتل علي " رضي الله عنه " كذبت يا عدو الله لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة فأقمت علي قتله سبعين عدلا ما صدقناك : ولعلمنا أنه لم يمت و لم يقتل ، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملك الارض[4].

---

(١) هي من أقدم المذاهب الاسلامية السياسية ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه و نما و ترعرع مذهبهم في عهد علي أبن أبي طالب . حيث ان التشيع أساسه الاعتقاد بأن عليا و ذريته أحق بالخلافة و أنه كان أحق بها من أبي بكر و عمر و عثمان و أن النبي صلى الله عليه و سلم عهد له بها من بعده . أبو زهرة . تاريخ المذاهب الإسلامية

يقول الشهرستاني :

الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام علي الخصوص و قالوا بأمامته نصاً ووصاية أما جلياً وأما خفياً ، و أعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده ، و أن خرجت فبظلم يكون من غيره .

الشهرستاني – الملل و النحل صـ١٤٦ هـ١ . دار صعب سنه ١٩٨٦

فالشيعة تطلق في عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلف و السلف علي أتباع علي و بنيه رضي الله عنهم .

(٢) تنسب السبئية الي عبد الله أبن سبأ – و يدعي أيضاً بأبن السوداء . كان رومياً من أهل البصرة . و يجمع المصادر السنية و الشيعية أن عبد الله أبن سبأ كان يهودياً يمنيا فأظهر الاسلام .

(٣) البغدادي – الفرق بين الفرق . صـ٢٥٠ ط٤ القاهرة

(٤) النشار نشأه الفكر الفلسفي في الاسلام جـ٢ صـ٣٠. ط٣ . دار المعارف سنه ١٩٦٥ .

ثانياً : الكيسانية [١] :

انتقلت فكرة المهدية من السبأية الي الكيسانية أتبــاع محمـــد بــن الحنفية[٢]، قالوا بأمامته ثم أختلفوا في سبب القـــول بأمامتـــه ، وهـــؤلاء القائلون بأمامته اختلفوا في موته وعدمه .

فقال جماعة منهم يقال لهم الكربية : أن محمد بن الحنفية حي لــم يمت وإنه مقيم في جبل " رضوي " وعنده عينان نضختان أحداهما يخـرج منهما الماء والأخري يخرج منها العسل يأخذ منهما ما يحتاجه ، ويوجــد عن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلـــي وقــت ظـــهوره مهدياً [٣].

ومنذ القول بمهديته أصبحت عقيدة وركناً من أركان التشيع لـــدي الفرق الشيعية التي جاءت فيما بعد حيث يعتبر محمـــد بــن الحنفيـــة أول ظهور حقيقي لفكرة الاسلام . فقد كان أتباعه يسلمون عليه " سلام عليـــك يا مهدي " ويورد أبن سعد في طبقاته أنه رد عليهم بقوله : أجل أنا مــهدي أهدي إلي الرشد والخير ، وأسمي أسم نبي الله و كنيتي كنيـــة نبـــي الله ، فإذا سلم أحدكم فليقل سلام عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم[٤].

---

(١) الكيسانية : أصحاب كيسان مولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و قيـــل تلمـــذ للسيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه . الشهرستاني : الملل و النحل .ط١ صـــ٢٤٠

(٢) و أبو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب كان عالما زاهداً ورعاً جليلا.

(٣) البغدادي – الفرق بين الفرق صـــ٢٢٥ ط٤ القاهرة .

(٤) النشار نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج٢ صـــ١٩٠

هكذا اعتبر الشيعة الكيسانية أن محمد بن الحنفيـــة هــو الأمــام المنتظر آخر الزمان وأنه الإمام الحق ليس للمسلمين إمام سواه وأنه حـــي يرزق في جبال رضوي وأنه يعود بعد الغيبة فيملا العالم عدلا كما ملـــئ جوراً .

الزيدية [1] :

وقد أنتقلت فكرة المهدية من الكيسانية إلي الزيدية إلا أنهم اختلفـوا بصدد هذه الفكر إثباتاً و نفياً الي فرقتين :-

الفرقة الاولي :- الجارودية[2] :

هذه الفرقة تقول بالمهدي المنتظر لكنهم يختلفون فيمن هو المـهدي المنتظر ، فقال جماعة منهم أن المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله بـن الحسن الملقب بالنفس الذكية [3]

ويقولون أنه لم يمت مع أنه قتل سنه ١٤٥ هــــ وعقـدوا عليـه أمالهم علي أنه المنقذ لهم والمخلص من مظالم بني أمية[4] ومنهم من أقـر بموته وساق الإمامة الي محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بـن علي و منهم من قال بأمامة يحيي بن عمر. حدث كل هذا بعد موت أبـــي الجارودي[5].

---

(١) الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه ساقوا الامامة في أولاد فاطمـــة و قالوا أنها لا تجوز في غيرهم وهو ثلاث أصناف جارودية – سليمانية – بترية .

(٢) الجارودية :- أتباع أبي الجارود ويكني أبا النجم زياد بن المنذر الهمراني الخراساني العبدي ويقال له أحياناً النهدي الثقفي الكوفي (توفي ما بين عام ١٥٠ هـــ ، ١٦٠ هـــ) . الشهرستاني فـــي الملل و النحل ط صـــ ٢٥٥

(٣) يشارك الجارودية في هذا المعتقد المحمدية من الامامية فهم يقولون بمهدية محمد النفس الذكية هـذا و يزعمون بأنه مقيم بجبل حاجد من ناحية نجد الي أن يؤمنوا بالخروج .البغدادي – الفـــرق بيـــن الفرق صـــ٣١ ط٤ القاهرة .

(٤) ابن حزم – الفصل في الملل والنحل ج٤ صـــ ١٧٩ ط أولي بمصر سنه ١٣٢١ هــ

(٥) النشار – نشأة الفكر الفلسفي ج٢ صـــ١٩١ .

ومن الجارودية من يقول بالمهدي المنتظر ولكن لا يعين أحد بعينه فيقول " كل من أشهر سيفه ودعا الي دينه من ولدي الحسن والحسين فهو الامام "

الفرقة الثانية :

السليمانية : [1]

لم يرد عنهم إلا قولهم بأن " علي أبن أبي طالب هو أفضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وأولي الأئمة بالإمامة وأنه ترك الأمو راضياً. وفوض الأمر اليهم طائعاً وترك صفه راغباً.

الفرقة الثالثة :

البترية : [2]

وهي نفس عقيدة السليمانية و يري النوبختي : هم عند العامة أفضل الشيعة لأنهم يفضلون عليا ويثبتون أمامة أبي بكر[3] وفي ضوء هذه الحقائق التاريخية الخاصة بفرق الزيدية يتضح لنا عدم صحة كلام " أحمد أمين " حيث عمم كلامة علي الزيدية وقال أنهم جميعاً ينكرون دعوة المهدي المنتظر هذا من ناحية . في حين وجدنا الجارودية وهي من الفرق الزيدية تقول بالمهدي. نعم هناك بعض الفرق التي تنكر ذلك.

ومن ناحية أخري أنه قد وجد من بين الفرق الشيعية من ينكر دعوي المهدي المنتظر.

---

(١) السليمانية :- أصحاب سليمان بن جرير .

(٢) أصحاب الحسن بن صالح بن حي و أصحاب كثير النوتي . الشهرستاني في الملل و النحل ح١ صـ ٤١١، ١١٤، ١١٨

(٣) النوبختي : فرق الشيعة صـ ٥٧ . سنه ١٩٣٦

رابعاً : الأمامية :

قد انتقلت فكرة المهدية من بين القائلين بها في وسط الشيعة الزيدية إلي فرقة الامامة وهم القائلين بأمامة علي بن أبي طالب وذريته من بعده بالنص والتعيين.

وقد كثرت وتعددت فرق الأمامية حتي قربت علي خمسة عشر فرقة ولكل فرقة من هذه الفرق مهدي خاص ولكن أفترقوا فيما بينهم الي فرقتين :

الاولى	**الاسماعيلية**
الثانية	**الاثنا عشرية**

ولعل وجه الإختلاف بين الإسماعيلية والإثنا عشرية ينحصر في قول الاسماعيلية بأن الائمة سبعة، علي حين يتسلسل الائمة عند الاثني عشرية الي اثني عشر إماماً.

وسوف نتناول كل فرقة من هذه الفرق لبيان موقفها من المهدي.

أولا : الإسماعيلية[1] :

نجد الإسماعيلية سلسلوا الإمامة من علي رضي الله عنه الى الإمام السابع من نسله وهو إسماعيل بن جعفر الصادق.

---

(١) تستند هذه الفرقة الي الأمام جعفر الصادق فهو الذي أنشأ الدعوة الاسماعيلية و نظمها ووضع أصولها . النشار : نشأة الفكر الفلسفي ح٢ صـ ٣٦٤ .

ويذكر النوبختي عن الإسماعيلية بأنها هي :

" التي رأت أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل بن جعفر ، كما أنكرت موت اسماعيل أثناء حياة أبيه وزعموا أن أباه أخبر بموته تقيه وغيبة عن الناس ، واسماعيل طبقاً لهذا لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وقد انتقلت إليه الإمامة من أبيه لأن أباه أشار اليه بالإمامة.

والإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت[1].

حيث ذهبوا الي القول بأنه لا يمكن أن تخلوا الارض من أمام حي قاهر ، وهذا الإمام إما أن يكون ظاهراً مكشوفاً ، وإما باطناً مستوراً ، وإذا كان الإمام مستوراً ، فلابد أن يكون صحبه ودعاته ظاهرين . ثم يقرون . إن من مات ولم يعرف أمام زمانه ، مات ميته جاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة أمام مات ميته جاهلية[2].

كما ذهبت هذه الطائفة أن محمد بن اسماعيل لما مات أدعي قوم من إتباعه أنه مهدي الأمة وأنه تغيب في بلاد الروم . وأنه القائم المهدي وأنه يبعث برسالة و شريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلي الله عليه وسلم وأن محمد بن اسماعيل من أولي العزم . وأولوا العزم عند هذه الطائفة سبعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ﷺ) وعلى رضى الله عنه ومحمد بن إسماعيل أما علة كونهم سبعة ، فذلك لان النظام

(١) النوبختي : فرق الشيعة صـ٦٨ سنه ١٩٣٦

(٢) النشار : مرجع سابق .

الكوني والإنساني كذلك . فأما عن النظام الكوني فـــإن الســموات ســبع والأرض سبع.

أما النظام الإنساني فإن الجسد الإنساني سبع يدان ورجلان وظـهر وبطن وقلب والرأس الإنساني سبع : عينان وأذنان وأنــف وفــم ولســان والأمة سبع ، وقلبهم محمد بن إسماعيل[١]

تلك هي الصورة التي قدمها لنا الاسماعيلية عن الإمام المســتور فهو حي موجود حتي تتهيأ له الظروف لكي يظهر من دور الإختفاء فيملا الأرض عدلا بعد أن ملائها الظلمة جوراً و فجراً.

وقد استعان الإسماعيلية في تأييد مذهبهم بالتأويل الباطني للقرآن.

حيث أعلنوا أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأن الأخذ بالظاهر فقط دون الباطن خروج علي روح القرآن وتأويله طبقاً لمذهبهم فالسماوات الســبع والأرضون السبع إشارة الي الائمة السبع.

ويعتبر أهل السنة والجماعة الإسماعيلية من المذاهــب الخارجــة عن الاسلام ، ويعرضونها تحت اسم الباطنية. ويري الشهرستاني أنهم في الحقيقة " قرامطة ومزدكية في العراق ، وبخرسان التعليمية والملحدة وهـم يقولون نحن إسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بــهذا الاســم وبــهذا الشخص " [٢]

---

(١) النشار نشأة الفكر الفلسفي ح٢ صـــ٤٠٤ .

(٢) الشهرستاني : الملل و النحل ط صـــ ٣٣٥ – ١٣٦ .

وقد ذهب د/ النشار :-

الي أنهم مذهب فلسفي أخذ يتضخم شيئاً فشيئاً مبتعداً عن روح الإسلام السني وعن روح الإسلام الإثنى عشرى[1]

الأمامية : الأثنا عشرية[2] :

يؤمن الشيعة الأمامية الإثني عشرية بالإمامة أي الولاية العامة للأمة في أمور الدين والدنيا كأساس رئيسي من أصول العقيدة ، ويعتقدون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وصي رسول الله (ﷺ) وخليفته من بعده . ويروون عن علي بن أبي طالب قوله :

" نحن الشعائر والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتي البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً[3]"

وقد جعلوا الإمام المنتظر هو الامام الثاني عشر من أولاد علي أبن أبي طالب وهو الإمام محمد أبن الحسن العسكري . الذي ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنه ٢٥٥ هـ وإختفى داخل سرداب وهو أبن خمس سنين ولم يخرج منه وسيظل مختفياً حتى يظهر بشخصه في زمن ما في المستقبل .

ليملا الأرض عدلا ، بعد أن ملئت جوراً و ظلماً .

(١) النشار نشأة الفكر الفلسفي صـ٤٠٤ .

(٢) سموا بذلك لانهم يحصرون الامامة في أشخاص فهي غير خاصة لبيعة او انتخاب . محصورة في علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، موسي الكاظم ، علي الرضا ، محمد الجواد ، علي الهادي ، الحسن العسكري ، محمد المهدي .

(٣) الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي - المراجعات - صـ٤٦ دار الاندلس - بيروت .

وقد ظهرت لدي الشيعة الاثنا عشرية مشكلة من أدق المشاكل وهي :

متي يظهر الامام المختفي ؟ و قد اختلفوا في هذا أما الذين حددوا ظهور الأمام المهدي في زمن معين ، فقد سموا بالوقاتين . وكتبوا - كتباً عدة يحاولون بها تحديد وقت ظهور الامام الغائب بينما أمن الأغلبية العظمي من الشيعة الإثني عشرية بإنكار الوقت . ويبدو هذا من دعائها أمام مسجد الامام الغائب في سامرا .

" أشهد انك الحق الثابت الذي لا ريب فيه ، وأن وعد الله فيك حق. لا أرتاب فيك لطول الغيبة وبعد الأمد ، اللهم طال الإنتظار ، وشمت بنا الفجار و صعب علينا الانتظار ، اللهم أرنا وجه أمامك في حياتنا و بعد المنون ، اللهم أني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة .. الغوث ! الغوث ! الغوث ![1] "

كما تعرضوا لأجل قولهم بالإمام الغائب لأشد أنواع الهجوم العقلي.

حيث أعتبر كثير من العلماء أن شخصية المهدي شخصية خرافية من نسخ خيال الشيعة حيث أن الحسن العسكري مات عقيماً ولم يترك ولداً . فقد ذهب ابن تيمية وابن حجر الي القول .

بأن جعفر بن علي قد أنكر وجود ولد لأخيه الحسن العسكري وطالب بإستحقاقه ميراث أخيه ورفع الأمر الي السلطان .

---

(١) النشار نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام صـ ٣٠١ ج٢ .

إذ أن للعلويين سجل مواليد يقوم عليه نقيب بحيث لا يولد لهم مولود إلا سجل فيه ، وهذا السجل لم يسجل فيه للحسن العسكري ولد ، ويشيع بين كثير من العلويين المعاصرين أن الحسن العسكري قد مات عقيماً .

فإذا صحت هذه الأخبار يكون المعني أن شخصية الأمام الثاني عشر شخصية غير حقيقية وإنما أخترعها من اخترعوا غيرها من الموضوعات .

ويذكر جولد تسهير في كتابه العقيدة والشريعة :

أن مهدي الشيعة الأثنا عشرية فهو شخصية خرافية ميتا فيزيقية اخترعوها من نسج الخيال وأصبغوا عليها صفات المهدية أنهم لم يشاهدوه في الواقع ولم يروه إماما بينهم كما رأي بقية الشيعة أمامهم إنساناً حقيقياً بينهم . وعلي ضرب من الفرض والتقدير أنه شخصية حقيقية فكيف يقولون بأمامته ومهديته مع أنه غاب عنهم علي حسب أقوالهم - في سن الطفولة المبكرة ؟

يقول ابن القيم فى ذلك :

" الحاضر في الأمصار ، (الغائب عن الأبصار) الذي يورث العصا ويختم الفضا ، دخل السرداب سامراء طفلا من أكثر من خمس مائة سنه[١] فلم تراه بعد ذلك عين ولم يحسن فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم . ولقد أصبح هؤلاء عاراً علي بني أدم وضحكة يسخر منها كل حاقد[٢] "

(١) هذا الي زمن أبن القيم رحمه الله ، أما الي زمننا فهو أكثر من ١٢٠٠ عاماً

(٢)ابن القيم – المنار المنيف صـ ١٥٢ – ١٥٣ نقلا عن أدعياء المهدية صـ١٨ .

وقد آمن بها الأثنا عشرية إيماناً كاملاً ، حتي يومنا هذا .

وكيف يكون مهدياً يصلح أمور الناس مع أنه غاب - علي حد زعمهم وهو لم يؤد رسالته ؟ ولو كان غاب بعد أن أدي رسالته لما كان في القول بإمامته غرابه بغض النظر عما في قولهم هذا وقد تخطوا في سموه الروحي غاية ما وصل اليه الذكاء البشري . وقد كان لهذا الامام الخفي أثر سياسي ودين كبير لدي الشيعة الاثنا عشرية ، فعند افتتاح البرلمان في إيران كان المجتمعون يدعون لهذا الامام الخفي متوسلين أن يرتضي عملهم وأن يفضي عن أخطائهم[1].

كما طعن ابن تيمية في طول المدة التي غاب فيها الأمام حيث أنها امتدت ولا نعلم كيف تنقضي . حيث ذهب الى أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال أن أعمار أمته يكون ما بين الستين الى السبعين بصرف النظر عن مدي صحة هذا الحديث . فلا شك أن حياة المهدي أكثر من ألف عام . موضع ارتياب وكفيل أن يهدم العقيدة من أساسها[2]

وقد أستند الشيعة في دعواهم الي العقل والنقل معاً :-

أما النقل :

فقد ذهبوا إلي أن نوح قد لبث في قومه ألف سنه إلا خمسين عاماً. وأصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعة . وأن الله تعالي رفع عيسي أبن مريم إليه وهو حي الي رحابه. ولنقرأ معاً هذه الآيات البينات .

(١) جولد تسهير – العقيدة و الشريعة صـ٢٢٠-٢٢١ ج٢

(٢) أحمد صبحي – نظرية الامامة لدي الشيعة الاثنا عشرية . صـ٥٥

قال تعالي " ولقد أرسلنا نوحا الي قومه فلبث فيهم ألف سنه الا خمسين . فأخذهم الطوفان وهم ظالمون "

أما العقل :

فقد نزع كتاب الشيعة الي الفسيولوجيا والطب حيث قال بعض العلماء أنه في الإمكان بقاء الإنسان حياً إذا لم تتعرض خلاياه وأنسجة مخه للتلف .فإن الإنسان لا يموت لكبر سنه.
أو لبلوغه سن معين ولكن لأن عوارض طارئة كالجراثيم تنتاب بعض أعضاءه[1].

هذا و قد أضفي الشيعة الإثنا عشرية عدة ألقاب علي هذه الشخصية حيث قالوا عنه أنه قائم الزمان وصاحب الزمان والإمام الغائب. ويقال أنهم يقفون كل ليلة ينادون :

" أيها الإمام قد كثر الظلم و ظهر الجور فأخرج الينا "

ثم يرجعون الي الليلة الأخرى منتظرين ظهورة مهدياً[2] .

هذه باختصار فكرة الإمام الغائب عند الشيعة الإثنا عشرية . وقد رأيناها من قبل عند السبئية الأوائل ثم عند الكيسانية وعند الكثيرين من الغلاة .

---

(١) المرجع السابق

(٢) الأشعري – المقالات ج١ صـ١٣٤ . الاسفرايين المنتصر في الدين

الرجعة :

أتضح لنا من خلال العرض السابق لفكرة المهدي عند الشيعة أن كل فرقة من هذه الفرق تقول برجعة الإمام الذي أمنت به فعقيدة الرجعة من العقائد المجمع عليها لدي جماعات الشيعة ولم يشذ منهم أحد ممن يعتد به.

وتتضح هذه العقيدة بصورة أوضح عند الشيعة الامامية " الاثنا عشرية " التي تجعل مسألة الرجعة أصلا من أصول عقائدهم حيث يقوم نسقهم الإعتقادي والفكري علي عودة الإمام الغائب " محمد بن العسكري " الملقب بالمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأمة عندهم .

ويعتقد الشيعة أن الإمام " محمد بن العسكري " غاب الغيبة الصغري ، وقد أمتدت إحدي وسبعون عاماً ، وقد ظهر في هذه الأونة لطائفة من كاملي الشيعة . ثم بدأت الغيبة الكبري وسيعود في آخر الزمان.

هكذا نشأت عقيدة الغيبة ، وعقية الرجعة في صورتها النهائية عند غلاة الشيعة الامامية أي الإثنا عشرية . وهي حجب الله للامام وإختفاؤه عن أعين البشر ، وهو حي يلهم العبادة والتسبيح وأن الله سيعيده فيحقق للناس كمالا من ناحية تحققه بالصفات التي تظهر عند أمام العصر. ويحارب الشيطان حتى يقضي عليه.

ويبدو هذا من دعائهم إمام مسجد الإمام الغائب في سامرا[1]

---

(١) النشار – نشأة الفكر الفلسفي ج٢ صـ٤٠٤

" أشهد أنك الحق الثابت الذي لا ريب فيه ، وأن وعد الله فيك حق لا أرتاب فيك لطول الغيبة وبعد الأمد ، اللهم طال الانتظار ، وشمت الفجار ، وصعب علينا الانتظار اللهم أرنا وجهة أمامك في حياتنا وبعد المنون ، اللهم أني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة .. الغوث ! الغوث ! الغوث ![1]"

والرجعة عند الشيعة كما بينا هي عودة الميت أو المختفي الي الظهور الي الحياة من جديد قبل البعث يوم القيامة.

فالأئمة الإثني عشر سيعودون الي الدنيا فى آخر الزمان الواحد بعد الآخر لكي يحكموا الدنيا تعويضاً لهم عن حرمانهم من حقهم في الحكم الذي حرموا إياه أبان حياتهم ويكون أول أمام يرجع الي الدنيا هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي يمهد الارض لابائه وأجداده فيتولون الحكم من بعده واحد بعد الاخر حسب التسلسل الزمني لهم فيحكم الواحد منهم فترة من الزمن ثم يموت مرة أخرى ليتولى بعده الحكم من يليه فى الترتيب وهكذا حتى الإمام الحادى عشر الحسن العسكرى وتقوم القيامة بعد ذلك ولقد نسبت روايات كثيرة فى هذا الآمر الى كل من الأماميين الجليلين محمد الباقر وولده جعفر الصادق منهما على سبيل المثال : قال ابو عبد الله يعنى سيدنا جعفر - ينادى باسم القائم - اى الإمام محمد الثانى عشر - ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء لكأنى به فى اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام ، جبريل عن يمينه ينادى - البيعة لله فتسير الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم

(١) جولد تسهير - العقيدة و الشريعة صـ٢٢٠ مرجع سابق

طياً حتى يبايعوه ، وقد جاء فى الأثر أنه يسير من مكة حتى يأتى الكومة[1]

فينزل على نجفتنا ، ثم يفرق الجنود فيها فى الأمصار وتمثل هذه الرجعة حساباً تمهيدياً يسجل إنتصار الأئمة على أعدائهم ، فيرجع الأمام الغائب لينتقم من أعدائه الذين أنكروا حق آل البيت ويرجع الحسين وهو أو من تنشق عنه الأرض ومعه من استشهد من أنصاره ويرجع يزيد اللعين وأنصاره لينقم منهم الحسين ويرجع الأمام على رضى الله عنه ، فتكون معه عصا موسى وخاتم سليمان فيلاقى أصحابه قرب الكوفة ليقاتل الشيطان ثم يظهر محمد (ﷺ)على رأس جيش من الملائكة للقتال بجانب على (رضى الله عنه)

ويرجع بعض الباحثين تفسيرها الى تفسير سيكولوجى الى وجود زعيم روحى أو سياسى ، ذى شخصية قوية تساعده على فرض تقديره واجلاله وحبه فى قلوب الإشياع والأتباع المجردين عادة من التفكير والإرادة فينساق هؤلاء طواعية نحو ضوئه متهافين بين أحضانه فينسيهم ذلك انسانيته وخضوعه لسنن الكون ونواميسه فلا يفكرون قط فى موته كأى إنسان تجرى عليه قوانين الطبيعة ، فإذا قضى عليه بالموت اصابهم الجزع والهلع فيسرع إليهم الشك فى موت صاحبهم ، فيقولون بغيبية ولكن الغيبية تطول ولكن الحيلة لا تعوزهم فيلجأون الى التأويل فى مدة الغيبية فاليوم ليس كأيامنا والعام ليس كأعوامنا ، وأن لهم فى القرآن القائل " إن يوماً عند ربك كألف سنه مما تعدون " فتستقر قلوبهم بعد اضطراب وتهدأ نفوسهم وينقلب الأمل فى عودة صاحبهم الى عقيدة راسخة ذات أصول وجذور يورثها الأجداد للأحفاد ويأخذها الأخلاف عن الأسلاف ..

---

(١) مصطفى الشكفة اسلام بلا مذاهب

فالدافع النفسى هنا عند الشيعة هو ما وقع عليهم من ظلم حيث أن الشيعة قد تعرضوا لاضطهاد من قبل الأمويين ثم العباسيين لم يرحموا ائمتهم ولم يتركوا المشيعين يستقرون فى مكان بل تعقبوهم واعملوا السيف فى رقابهم فضاقت الحياة بآل البيت واتباعهم وتبخرت آمالهم فى الهواء فيئسوا من قدرتهم على الاستيلاء على السلطة وبلغ اليأس بهم درجة الاستسلام لأحلام اليقظة ..

وتحاول الشيعة أن تجد مصدراً للرجعة فى الإسلام وتستند فى هذا الى أحاديث كثيرة منها ما أورده الترمذى وابن حجر العسقلانى غير أن نسق مذهب الرجعة عند الشيعة يخالف تماما نسقها عند أهل السنة والجماعة فهى مخالفة تماماً للاسلام حيث أنه لا ثواب ولا عقاب ولاجزاء إلا يوم القيامة ورد فى القرآن الكريم إن من مات لا يرجع الى الدنيا مرة ثانية أبداً فهو أما فى نعيم ربه أو عذابه **قال تعالى : "حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون "**(١)

وقد ذكر الإمام الالوسى دليلا عقليى على فساد عقيدة الرجعة لدى الشيعة الأمامية وهو " لو ثبت رجوعهم الى الحياة الدنيا وتعذيبهم بسوء أعمالهم بعد ما رجعوا فى الحياة الدنيا ثم يعاد عليهم مرة أخرى فى الآخرة للزم الظلم الصريح وبذا يكون تخفيفا عليهم بدلاً من العذاب الآبدى فى الآخرة ، وذلك مناف لعظيم جرمهم ، ولو كان المقصود من تعذيبهم فى الدنيا ايلامهم فيكون ذلك حاصلاً فى القبر ايضا فيكون الأحياء على ذلك عبث ومحال على الله العبث (٢).

---

(١) سورة المؤمنين ٩٩ / ١٠٠

(٢) الألوسى.

فمسألة الرجعة عند الشيعة بعيدة كل البعد عن مفهوم الإسلام وتعاليمه ولا يوجد لها أى أساس فى الإسلام لذلك يرجعها كثير من الباحثين الى إنها فكرة يهودية مختلطة بغنوصية واضحة .. ويقول احد الباحثين " اليهودية ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعة " [١] .. كما يرجع بعض الباحثين فكرة المهدى بأكملها إلى عناصر يهودية وأخرى مسيحية.

حيث يذهب جولد زيهير الى القول بأنه " ترجع الفكرة المهدية فى أصلها الى العناصر اليهودية والمسيحية "[٢]

ويدعم المستشرق " فان فلوتن " فى كتابه السيادة العربية - كلام جولد زيهر ، حيث يذهب الى القول " بأن هذه العقيدة تدخل تحت ظاهرة التيسير ببعض الأشخاص والحوادث المضيئة وهذا التنبؤ أفاضت فيه كتب إسرائيلية لم تكن معروفة عند العرب فى بادئ الأمر، وإنما وصلت إليهم عن طريق اليهود والنصارى الذين أعتنقوا الإسلام " [٣]

ويميل د/ النشار إلى ما قاله جولد زهير وفان فلوتن من قبل فيتسائل :

" هل الفكرة يهودية ؟ فالمهدى يوزاى المسيح والمسيح فكرة أنتجها العقل اليهودى وهى تعنى منقذا أو مخلصاً يظهر لانقاذ البشر ، ومازال اليهود يتطلعون الى ظهوره بل أن اليهودية تؤمن بأن إيليا أيضا رفع الى السماء وسيعود ، وأثرت الفكرة اليهودية فى المسيحية أيضا فالمسيحية قد اعتقدت فى ظهور المسيح ، تؤمن أيضا بخلوده أولاً

(١) أحمد أمين فجر الإسلام ص ٢٧٦.

(٢) جولد زيهر – العقيدة والشريعه ص ٢١٨

(٣) فان فلوتن السيادة العربية ص ١١١

ثم بعثته ثانياً ، أم أن المهدى هو ساوسخايايت المهدى الـــزراد شـــتى مختلطا بعناصر مسيحية أو يهودية[1]

وللإجابة عن كل هذه الأسئلة ســوف نتنــاول فكــرة المخلــص أو المسيح المنتظر عند كلاً من اليهود والنصارى حتى نتعرف على مــدى تأثير هذه الفكرة " المخلص " فى البيئة الإسلامية وعلاقتها بالمهدى ..

أولاً : فكر المخلص أو المسيح المنتظر عند اليهود :

يعتقد اليهود فى ظهور المسيح المنتظر " الذى سيأتى ويخلصـــهم من الأسر والتشرد والاستضعاف ويقيم لهم دولتهم ويعيــد [2] لــهم ملــك سليمان وداود ويعيد بناء هيكل سليمان حيث أن كل أنبيائهم يتنبأوا بذلـــك على مدى تاريخهم وقد كانت أسفار التوراة التى تضمنت هــذه النبــوءات بمثابة سجل يشمل فى مجموعة على وصف كامل لمجئ المسيح وكيـــف سيعيش على الأرض وما سيلاقى من أحداث وقد قوى الشعور بأن هـــذا الرجاء المرتقب على وشك الإشراق بسبب ما كانوا يرســغون فيــه مـــن عبودية ومذلة تحت حكم الرومان ، وتعلقا بأسباب الوجاهه والجاه وعشــق للمال وسائر لذات الدنيا لذلك كانوا ينتظرون مسيحاً يسوقهم بقوة الى الثأر

---

(١) النشار المنشأة الكفر الفلسفى ج ٢ ص ٣٠٢

(٢) فى عهد نبى الله داود استطاع ان يستولى على اوشليم ويأخذها من الكنعانين وقد اتخذها عاصمة له عام ١٠٠٠ ق .م ونقل اليه التابوت واقام فيها الهيكل المقدس على جبل صهيوم وهو الهيكل الـــذى يحلم اليهود المعاصرون اقامته مكان المسجد الأقصى . ثم توفى داود وتولى الملك من بعده ابنـــه سليمان عام ٩٧٠ ق .م وفى عهده استقرت امور الدولة اليهودية فى فلسطين وكانت اكثر اتســـاعا من عهد داود وبوفاته تمزق هذا الملك واصبح الوجود اليهودى فى فلسطين من الناحيـــة السياســـة وجودا ضعيفا هزيلا وعلى هذا فإن الفترة التى قامت فيها لليهود دولة فى فلسطين القديمه لا يتعدى سبعين سنه هى فترة حكم داود وسليمان / سعد الدين صالح – العقيدة اليهوديـــة وخطرهـــا علـــى الإنسانيه ص ٦٢

والإنتقام ثم يفتح كل أقطار الأرض بجيوشه ويجعل مملكة اليهود سائدة وسيده على العالم فيحقق بذلك أحلام اليهود . ويتحقق وعد الله فيهم الذى وعدها لإبراهيم ويعقوب وموسى عليهم السلام .. حيث أن الله سبحانه وتعالى كما يعتقد اليهود قد وعد بنى إسرائيل بمساحة من الأرض لكى يقيمون عليها دولة لهم تجمعهم من التشرد والتشتت وأن هذا الوعد سوف يتم على يد شخص يسمى المسيح المنتظر وأن هذا المسيح سوف يخرج من بيت داود ويجمع شمل اليهود ويعود بهم الى أورشليم .. ويستدلون على ذلك من التوراة المحرفة فما جاء فى سفر الملوك اصحاح ٤ عدد ١، ٢ " وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك فى النهر" الفرات " الى أرض فلسطين الى تخوم مصر ..

وما ورد فى سفر التثنيه : ١ اصحاح ١١ عدد ٢٣:

" يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم كل مكان تدوسه بطون إقدامكم لكم من البرية ولبنان من النهر ، نهر الفرات الى البحر المغربى يكون تخمكم ."

ويصور عاموس هذه المسيحانيه بقوله :

" فى ذلك اليوم أقيم مظلة دواد الساقطة وأصن شقوقها وأقيم ردمها وابنيها كأيام الدهر .. ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ... وأورد سبى شعبى اسرائيل فيبنون مدنا خربه ويسكنون ويغرسون كروما ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون ثمارها وإغراسهم فى أرضهم ولن يعقلوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرب الهك [1]

---

(١) عاموس – ٩ : ١١ – ١٥

وعلى نفس المنوال يؤكد ارميا [(١)] " ها أيام تأتى يقول الرب وأرد سبى شعبى إسرائيل ويهوذا يقول الرب وأرجعهم الى الأرض التى أعطيت آباءهم أياها فيمتلكونها ... آه لأن ذلك اليوم عظيم وليس مثله ... ويكون فى ذلك اليوم ... أنى أكسر نيره عن عنقك واقطع ربطك ولا يستبعده بعد الغرباء ... بل يخدموه الرب إلههم "

عاش اليهود فكريا وروحيا فى داخل هذا المجموع من النصوص المقدسة فكان تفكيرهم فى الغيبيات بعد ان تعرضوا للسبى [(٢)] البابلى ، ثم التشتيت فى الأرض على ايدى الرومان ، يتخذ اتجاهين محددين هما :

أولاً : نهاية العالم.

ثانياً : الخلاص على يد المسيح المنتظر .

---

(١) ارميا : ٣٠ : ٣-٩ وانظر ايضا ٣٠ : ١٨-٢٤ ظاهرة النبوة الإسرائيلية ص ٨٦ / ٨٧ محمد خليفة حسن سنة ١٩٩١

(٢) فكرة المخلص نشأت فى الديانة اليهودية نتيجة لعوامل سياسية فهى تعتبر من الإضافات النبوية كما يعتبرها كثير من العلماء ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل السياسية الى عقيدة دينية ثابته من عقائد اليهودية فقد ادى انقسام ممكلة داود وسليمان المتحدة الى مملكتين شمالية وجنوبية ، ثم سقوط هاتين المملكتين الأولى فى يد الأشوريين والثانية فى يد البابليين ... أدى هذا الى نشأة وتبلور فكرة سياسية صبغت صبغة دينية فى زمن السبى البابلى هدفها تعويض سقوط المملكة الأرضية وجعل الأمل فى إمكانية بعثها فى المستقبل باقيا ، هذه الفكرة السياسية الدينية سميت بالمسيحانية وهى فكرة غيبية تقوم على أساس الاعتقاد فى قدوم مسيح مخلص وظيفته السياسية تحقيق الخلاص القومى لشعبه ، ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفة دينية تعطى المسيح المخلص دور تحقيق الخلاص لشعبه وبواسطة المزج ما بين الوظيفة السياسة والدينية للمسيح المخلص نشأت فكرة اقامه مملكة الله السماوية لتعويض ضياع المملكة الأرضية . ومن هنا فقدوم المسيح المخلص سيحقق اقامة مملكة الله على الأرض فى نهاية الأيام ، ووضعت له فى التراث اليهودى شروط وعلامات أهمها انتسابه الى بيت داود والقيام بأعمال بطولية خارقة للعادة .
أ.د محمد خليفه حسن / ظاهرة النبوة الإسرائيلية ص ٨٣ ، ٧٤ سنة ١٩٩١ م

والقارئ لأسفار الأنبياء فى العهد القديم يلاحظ أنهم كانوا يركزون إهتمامهم على مسألتين كبيرتين ..

(١) أن الدنيا تبدو بعيدة عن الكمال بالمقارنة بما كان الله قد طالبنا به، وهذا يقتضى أن يحدث تنسيق بقدر الإمكان بين تقصى الدنيا ومتطلبات الرب، ولن يكون هذا ألا بأن ينزل الرب عقابا صارماً على كل الذين تركوا سواء السبيل.

(٢) إن الله قد اختار اسرائيل [١] شعباً له ومع ذلك فإن هذا الشعب المختار لم يكن دائما من حيث الإستقامة والهداية على مستوى المسئولية التى يلقيها عليه هذا الإختيار ، وبالتالى فإنه لم يفلح فى السيطرة على شعوب الارض جميعاً كما كان متوقفا ، بل كثيراً ما حدث العكس فاضطهدته شعوب الأرض جميعا فكيف اذن يدوم هذا الوضع بالرغم من الوعود التى وعدها الله تعالى [٢]

---

(١) يعتقد اليهود انهم شعب الله المختار وابناء الله واحباءه فقد ورد فى التوراة : انك يا اسرائيل شعب مقدس للرب الهك اياك قد اختارك الهك لتكون له شعبا أخص عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونكم اكثر سائر الشعوب بل من محبة الرب اياكم ، وحفظه القسم لأبائكم " التثنية ٦٧/٩ ومن أدلتهم على هذه العقيدة أيضا أن كل اليهود فى أنحاء الأرض جاءوا عن نسل رجل واحد هو ابراهيم عليه السلام فشعب الله المختار ينحدر كله من الاسباط الاثنى عشر ابناء يعقوب ويعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويعقوب هذا اخذ البركة من الله نفسه لأنه قاتله وكان قويا معه فأعطاه الله البركة هو واولاده ومعنى ذلك ان نسل يعقوب ظل نقياً خالصاً من كل اختلاط بدم آخر على مر السنين .- د اسماعيل صبرى عبد الله – فى مواجهه اسرائيل ص ٤٠

(٢) حسن . ظاظا الفكر الدينى الاسرائيلى اطوارة ومذهبه ص ١٠٩ مرجع سابق ، حزقيال ٢١/١٢ وما بعدها وهناك كثير من النصوص تدل على هذا المعنى لا اتمكن من ذكرها هنا مخافة الإطالة

ومن هنا تأتى فكرة انتظار المخلص أو المسـيح مقترنـة بفكـرة تجديد العهد مع الرب عندئذ تتجدد أمه الله لتصبح جديرة بـالله وعندئـذ تصير أورشليم المدينة التى لا مثيل لها بين المدائن ويقيم فيها الرب علـى جبل صهيون ويتجمع فيها المشردون من بنى اسـرائيل ، وتـزول فيـها الأحقاد بل يموت فيها الموت نفسه ، يقول النبى اشعيا مثلا:

" وفى هذا الجبل سيصنع رب الجنود بكل الشعوب وليمـة مـن المسمنات ومأدبة من المسمنات الدسمة مع النبيذ الصرف المروق ، وفـى هذا الجبل سيزيل رقعة الغطاء المغطى جميع الشعوب والحجاب الحـاجب لكل الأمم وسيبيد الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن جميـع الوجوه ، ويزيل عار شعبه عن كل الأرض ، لأن الرب قد تكلم ، فيقـال فى ذلك اليوم هوذا إلهنا الذى انتظرناه ، فنبتهج ونفـرح بتخليصـه ، ولا نكاد نجد شيئا يشعر بفكرة انتظار المسيح المخلص فى التوراة لأننا كمـا ذكرنا سابقاً ان فكرة المخلص هى من اضافـات الأنبيـاء علـى الديانـة اليهودية مثلها مثل أى فكرة عن الغيبيات أو اليوم الآخر أو البعث لا تبـدو من خلال أسفار التوراة الموسويه الخمسه بحالتها المعروفة . لأنها نشـأت نتيجة لعوامل سياسية معروفة فى التاريخ الأسرائيلى القديم ولكن البـاحثين تألوا فكرة المخلص من خلال آيتين فى كل من التوراة مـع كثـير مـن التكليف والتعسف فالآية الأولى فـى التكويـن ٤٩/١٠ : "ولايـزول صولجان من يهوذا ومشترع من سلالته حتى يـأتى شـيلون وقطيعـة الشعوب.. **نحن نسأل من هو شيلون ؟** والواقع أنـه لا يوجـد لـهذا السؤال جواب . ولكن سعديا الفيومى من خلال ترجمته العربية يبدوا أنـه قرأ شلوًا ، وهى بالعربية معناها الذى له ، الذى ينتمى اليه - صاحبه "

أما الآية الثانية التى وجدها بعض الباحثين فـــى تــوراة موســى وتوهموا أنهم عثروا فيها على المخلص المسيح المنتظر فتقــول (العــدد ١٧/٢٤)

" أننى آراه وليس حاضرا وأبصره وليس قريبا يبرز كوكب مـــن يعقوب ويقوم صولجان من اسرائيل فيحطم طرفى مؤاب ويخســف كـل أبناء العزور"

والآية تنطوى على غموض لا يقل عن سابقتها ومهما يكــن مــن شئ فإن هذا الموصوف هنا يبدو جبار حرب منتقماً شديد البطــش بعيــداً عما يقترن بفكرة المسيح المنتظر من الوئام والسلام ومع ذلك فلا بد لنــا من القول بأن فكرة المسيح المنتظر قد أخذت فى عقلية اليــهود بحســب العصور والظروف التى عاشوا فيها اشكالا مختلفة كل منهم حسب هــواه والذى يهمنا هنا هو الإشارة الى تعلق اليهود بفكــرة المخلــص والبنــاء الفكرى المعقد الذى أرتبط بهذا الأمل والذى أصبح عالما حافلا بحكايــات كبيرة ترتبط به وبشخصيات لعل أعظمها وأشهرها وأشدها إرتباطــاً بمــا يراه اليهود فى المسيح هى شخصيه النبى إلياس ، الذى يسميه اليهود "إليـا التشى " أو إليا هو النبى " وكان اخر كرامات هذا النبى هو صعوده حيــاً إلى السماء حيث يعتقد اليهود إنه موجود فيها حتـــى الآن " [1] واعتقــدوا اليهود ان أيليا سيأتى مبشراً بمجئ المسيح وقد جرى المفســرون اليــهود على التركيز على مجيئ النبى أيليا هو عند تفسير الآية (ملاخى ٣/ ١) .

---

(١) المرجع السابق .

" إننى مرسل ملاكى فيهئ الطريق أمامى وبغته يأتى السيد الـــذى ينظرونه الى هيكله وملاك العهد الذى ترتضون به ، ها انه آت قـــال رب يا جنود .. "

أما لماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى بين مريـــم عنـــد قيامـــه بدعوته فيما بينهم وذلك لعدة اسباب: - لأنه خرج مـــن النـــاصرة ولـــم يخرج من أورشليم مع أنه يهودى مثلهم ، كما أن الخلاص عنـــد اليـــهود هو ابن الله أختار الشعب اليهودى شعب الله المختار وإختيار الله لهم جعـل منهم نسلاً متميزاً وخلقهم ليكونوا اسياداً للعالم فظهروا فى تعلى حتى إنـــهم رفضوا الذوبان فى وسط شعوب العالم ولا يثقون بأحد و الخلاص عندهـم يعنى العهد بالأرض الموعودة والسير وفق ناموس شريعة موســـى عليـــه السلام لكن المسيح عليه السلام جعل الإيمان محل الناموس وسوى عيســـى عليه السلام بين بنى البشر فى دعوته ، فجعل الناس جميعا ســـواء أمـــام ملكوت الله وخاصة اخبارهم وعلمائهم الذين تمتعـــوا بالمنزلـــة الســامية العالية المتميزة على جميع البشر ، كما اعتبر عيسى عليه السلام الـــهياكل مركزا للمعصية والشرور لما يمارسه رؤساء اليهود والكهنة فبيـــن لـــهم الصلة بين العبد والله لا يكون من خلال هيكل بل تتم بعلاقة فردية (١)

فعز عليهم قبول هذه الدعوة لذلك ناصبوه العداء .. كمـــا يتعللـــوا فى رفضهم لدعوة عيسى عليه السلام بأن عيسى لا تتحقق فيه الشــــروط التى وردت عند الأنبياء السابقين حول المســـيح المنتظـــر وزمانـــه فـــإن النبى إيليا لم ينزل ولم يعُد من السماء قبل مجيئـــه معلنـــا عـــن بعثتـــه،

(١) أ.د / آمنه محمد نصير / محاضرات فى النصرانيه ص ٢٣ – محمود ثابت لشاذلى – البهائيـه – ط ١ سنة ١٩٩٠؛ ص ٢٢ مكتبة هبه – نهاية العالم – المسيح الدخال وعيسى بن مريم – محمد فؤاد شاكر صـــــــ ٧٠ / ٧١ دار النصر.

ثم انهم يقولون ان النبى اشعيا فى سفره (الاصحاح الحادى عشر) يضف هذا المسيح المنتظر فيقول :

" ويخرج فرع من جذر يسَ ونبت عض من أصوله ويحل عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم وروح المشورة والقوة ، وروح المعرفة وتقوى الرب .... الخ .ويقول اليهود انه لم يتحقق شئ واحد من ذلك على عهد عيسى بن مريم فالذئب مازال يأكل الجمل ، والحية تهلك الناس وبقيه اسرائيل ويهوذا ليلة مشردة فى الأرض . هكذا تنكر هؤلاء اليهود للمسيح حتى أنهم حرفوا اسمه من يسوع التى ينطق بالعبرية " يشوع " ومعناها المخلص فسموه "يشو" ينعتون بها السيد المسيح عليه السلام . والواقع أن الحلم المسيحانى لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ السبى البابلى حتى القرن العشرين (١).

جاء فى التلمود :

" يحجب على كل يهودى أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود ودون سواهم وقبل أن يحكم اليهود نهائيا باقى الأمم ، يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا ، العالم وسيأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر القريب، وحينئذ تصبح الأمه اليهودية غاية فى الثراء لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً إذ أنها ستكون هى الأمه المتسلطة على باقى الأمم " (٢)

---

(١) حسن ظاظا – الفكر الدينى الاسرائيلى احواره ومذهبه ص ١٢٨

(٢) الخليفة التوراتيه للموقف الامريكى لإسماعيل الكيلانى ص ٨٩ عن الوعد الحق والوعد المفترى ص ١٤/١٣ – عبد الوهاب عبد السلام طويلة المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٧٢ مرجع سابق.

فهذا النص يبين لنا مدى الطابع المادى لليهود وتمسكهم بالمال والجاه وسفك الدماء والقضاء على شعوب العالم من أجل الأموال فهم يحاربوننا حرباً دينية وسياسية معاً فهم يريدون امكانية تحقيق الخلاص الدينى والسياسى معاً وإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية المتدهورة بالتمسك بمثال قديم للدين والحكم هو المثال الموسوى والمثال الداودى لذلك جعل نسب هذا المسيح المخلص فى بيت داود لأنه البيت الذى أسس الملكية ولأن داود كما قلنا أصبح نموذجا أو مثالاً للملك كما أن مملكته نموذجاً للملك فى التاريخ السياسى والدينى للإسرائيليين وقد إنتشرت الأفكار المسيحانية فى كتب الأنبياء مثل عاموس وهوشع واشيعاء وارميا وحزقيال وغيرهم [١].

ولكن متى سيأتى هذا المسيح الذى يحقق لهم هذا الملك المادى وأحلامهم فى الأرض والعالم يجيب عن هذا التلمود :

أنه سيظهر عندما تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً كبيراً حجم الحبة منه فى مثل حجم كلاوى الثيران الكبيرة .[٢]

فاليهود مازالوا ينتظرون المسيح المنتظر الذى يعيد لهم ملكهم ولكنه ليس المسيح عيسى ابن مريم كما بينت ذلك من قبل [٣]



(١) تاريخ الأديار – ص ١٩٣ مرجع سابق

(٢) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ٣٩ العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ص ٣٠٤ مرجع سابق .

(٣) انظر ص من البحث

فكرة المخلص عند النصارى :

بعد هذا العرض الإجمالى الذى أوضحت فيه فكرة المخلص عند اليهود . وبيان موقفهم من عيسى ابن مريم عليه السلام ، وبينت تصورهم للمسيح المنتظر أو المسيامن إنه ما هو ألا قائد عسكرياً تحت إمرأته جيش يحركه ويؤسس به دولة اسرائيل على الأرض لكن عيسى عليه السلام حسب ظنهم لم يكن يهودياً متعصباً عنصرياً بل دعى الى المحبة والتسامح وخرج الى العالم فكرة التوبة وأن العودة الى الله ومعرفته لا يكون فى الهيكل بل بالرجوع الى الله مع عمل التجمعات البشرية ويتم هذا دون تميز لذا وقف اليهود لدعوة المسيح بالمرصاد حيث نبذ المسيح التميز بين اليهود وغيرهم "(١)

هذا هو موقف اليهود من عيسى ابن مريم عليه السلام ، فما هو إذن موقف النصارى منه ، هل سيكون موقفهم من المسيح مثلما فعل اليهود فيكون غير مطابقاً للشروط التى وضعوها ام لا ؟

هذا ما سأحاول ان أبينه من خلال عرض فكرة المخلص عند النصارى ...



(١) محمد فؤاد شاكر : نهاية العالم المسيح الدجال عيسى بن مريم ص ٧٠ مرجع سابق

يؤمن النصارى بعودة المسيح عليه السلام بعد ما صلب [١] وقدم نفسه فداء ليخلص العالم من خطيئة ابو البشرية ادم عليه السلام ..

ويعبر النصارى عن ذلك بقولهم :

أن ابن الله من صفاته المحبة حتى لقد جاء فى الكتب المقدسة عندهم : " الله محبة " ومحبة الله سبحانه وتعالى ظهرت فى تدبيره طريق الخلاص للعالم لأن العالم من عهد سقوط آدم فى الخطيئة وهبوطه هو وبنيه الى الدنيا مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى ان يقربه اليه بعد هذا الابتعاد فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد الى العالم ليخلص العالم وقد جاء فى انجيل لوقا :
" وأنه ابن الإنسان قد جاء لكى يصلب ويخلص ما قد هلك " [٢]

فبمحبته ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص لهذا كان المسيح هو الذى يكفر عن خطايا العالم وهو الوسيط الذى وفق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته إذ ان مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون فى الابتعاد عن الله بسبب ما اقترن ابوهم ولكن بإقتران العدل بالرحمة وبتوسط الإبن الوحيد وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق قرب الناس من الرب بعد الإبتعاد وقد كان التكفير الذى قام به المسيح هو الصلب

---

(١) تعد قضية الصلب من القضايا الخلافيه بين المسلمين والمسيحين حيث يقرر القرآن الكريم ان عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ولكن شبهه لهم قال تعال : " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " النساء ١٥٧ – وقوله تعالى " وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه " النساء ١٥٨ أما مجئ المسيح الثانى فالمسلمون والمسيحين متفقين فى ذلك وهذا ما ينته فى الجزء الخاص بعلاقة المهدى بعيسى عليه السلام .

(٢) أبو زهرة – محاضرات فى النصرانية ص ١٢٥

لهذا صلب ورضى الله عن صلبه وهو ابنه ودفن بعد الصلب ولكنه قام بعد ثلاثة ايام من قبره ويقولن انه كان قد أنبا بذلك قبل صلبه " (١)

وبعد أن قام المسيح من قبره على زعم النصارى رفع الى السماء للجلوس بجوار الأب ليحاكم الناس ثم يأتى بعد ذلك بسلطان عظيم ومجد بهى وجمهور الجند السماوى يرافقونه لا يأتى بالدرجة كدبان ، بل كابن الانسان "

بهذا الفهم يصبح عيسى المسيح عليه السلام اكبر من كونه مسيحياً يأتى ليحكم ويقيم مملكة الرب بل هو مخلص العالم بكونه الوسيط الكونى التاريخى لحب الله للإنسان وحب الإنسان فى استجابته لله ، هو ابن الله بمعنى جديد وهو المشارك الأبدى فى الألهيه وقد تجسد فى شكل انسانى فى عيسى الناصرى ليشارك آلالمه ومعاناته حتى الموت على الصليب مصوراً الحب الآلهى الأزلى للإنسان من خلاله يصبح الإنسان واحداً مع الله ومع بعضهم البعض ، فالمسيح عليه السلام ليس فقط المسيح اليهودى المنتظر ولكنه واحد مع الأب بالمعنى الروحى وهو فى عمله الأرضى يمثل الأب فى تطلعه الى تخليص البشر من خطاياهم وقدرهم المظلم بسبب معصيتهم " (٢)

---

(١) هذه عقائدنا ص ١٦٣ – تفسير انجيل مرقص ص ١٥٩ المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٥١ مرجع سابق

(٢) محمد خليفة حسن – تاريخ الأديان ص ٢١٨

فعيسى بناء على ذلك ليس هو مجرد المسيح الموعود ولكن أيضا الإله المخلص الذى قدم نفسه لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانيه بلا خطيئة للخلاص للذين ينتظرونه حين يأتى لإجل شعبه . ويسمون هذه العودة للمسيح عليه السلام بالمجئ الثانى له ، **فيقولون :**

" بينما هو جالس على جبل الزيتون تقدم الى تلاميذه على انفراد قائلين ، قل لنا متى سيكون هذا وما علامة مجيئك وانقضاء هذا الدهر ، فأجاب يسوع وقال لهم احذروا أن يضلكم أحد لأن كثيرين سيأتون بأسمى قائلين انا المسيح فيضلون كثيرين وستسمعون بحروب وشائعات عن حروب فاحتزروا أن تجزعوا لأنه لابد أن يكون هذا كله وإنما لا يكون المنتهى بعد ، فسوف تقوم أمة على أمه ومملكة على مملكة وتكون زلازل ومجاعات وأوبئة فى أماكن شتى وظل يعدد فى علامات مجيئه الثانى هكذا الى أن وصل الى قوله " .... لأنه هكذا كما ينبعث البرق من المشرق فيضئ المغرب هكذا سيكون مجئ ابن الإنسان فإنه حيثما تكون الجثه تجتمع النسور، وعلى أثر مجيئه الأيام ستظلم الشمس ولا يعطى القمر ضوءه وتتساقط النجوم من السماء - وتنتزع قوات السماء - وحينئذ تظهر فى السماء علامة ابن الإنسان أتيا على سحب السماء بقوة ومجد عظيم ثم ترسل ملائكته ببوق عظيم فيجمعون مختارين من الرياح الأربع من اقاصى السماوات الى اقاصيها " **الى أن قال :**

" ...... أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا حتى ملائكة السماء الا الأب وحده فكلما كانت أيام نوح هكذا يكون مجئ ابن الإنسان "(١)

---

(١) الكتاب المقدس انجيل متى المهل ٢٤

هكذا أوصى عيسى عليه السلام تلاميذه وأبنائهم برجوعه بعد موته وأنه سيأتي علانية مضيئا كالبرق ثم تحدث عن علامات مجيئه الثاني في نهاية الزمان بأن الشمس ستظلم ولا يعطى القمر نوره وتحدث ثورة في كل شئ ، كما حذرهم من ادعياء المخلص او المسيح المنتظر " وأنبئهم أن هذا سيكون أمراً سهلا هينا يكاد يحدث كثيراً ولكنه يبين لهم الطريقة التى سيظهر بها عليه السلام كما بيننا ، ففى أعظم الضيق عندما يزداد الشر ويصل الى ذروته يقترب المسيح من العالم ، وتراه كل عين، وكما ارتفع سابقا من الأرض سيرجع مكشوفاً لكل أعين البشر ، فهو سيرجع بذات الطريقة الشخصية التى فارقهم بها ، وسيكون مجيئه منظوراً للجميع أى اكثر من مجرد رجوع روحى ، ويزعمون أنه ما من حقيقة كشفت فى كلمة الله اكثر من هذه الحقيقة.

وفى سفر الاعمال ١/ ١٠ /١١ :

وبينما هم ينظرون الى السماء ، وهو يبتعد عنهم ظهر لهم رجلان فى ثياب بيضاء ، وقالا لهم ، أيها الجليليون ، وما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ؟ يسوع هذا الذى صعد عنكم الى السماء سيعود ومثلما رأيتموه ذاهبا الى السماء "

أما ميعاد رجوع المسيح فلم يُحدَد فان المسيح كما ذكرنا سابقا لم يحدد وقت لرجوعه فقد اعلن اثناء حديثه مع تلاميذه قبل الصلب "

" بأن تلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الإبن ولا الأب " (مرقص) ١٣ / ٣٢ -

ويقول بولس عن مجئ عيسى :

" أما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أن يكتب إليكم عنها ، لأنكم تعلمون يقيناً ان يوم الرب هكذا يأتى كاللص ليلاً " [١]

ويقول القس مرقس ميخائيل :

" المسيح سيأتى والديانة المسيحية قائمة على قاعدتين وهما مبادئ المسيح المذكورة فى الإنجيل ومجئ المسيح الثانى ويقول عنه أيضا أنه سيأتى بجسده المجيد الذى صعد به الى السماء وأنه سيأتى فى سحابة مجده الإلهى وحوله ملائكته الابرار " [٢].

ورغم تلك النصوص التى تؤكد أن اليوم الذى سيجئ فيه المسيح عليه السلام لا يعلمه أحد إلا الرب وأن هذا اليوم سيأتى كاللص بحيث لا يعلمه أحد يقول القديس بطرس فى ذلك :

" ولكن لا يخف عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنه وألف سنه كيوم واحد لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك انلس بل أن يقبل الجميع الى التوبة ولكن سيأتى كلص فى الليل " [٣]

إلا أننا نجد اضطراب النصارى فى تحديد عودة المسيح فمنذ رفعه الى السماء والى يومنا هذا يدعى بعض النصارى أن مجيئه سيكون فى أيامهم حتى أن بعضهم حدد وقت نزوله بالسنة والشهر مع أن ذلك اليوم قد اختص الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد كما تذكر النصوص ولذلك صدموا بالواقع وعاشوا فى حيرة

---

(١) بولس الرسالة الاولى ٥ / ١ / ٢

(٢) القس مرقس ميخائيل ص ٤ مجئ المسيح الثانى مطبعة الفجالة سنة ١٩٢٨

(٣) نفس المرجع .

فقد ورد فى انجيل لوقا ٢١ / ٣١-٣٣

وكذلك اذا رأيتم هذه الأحداث وقعت فاعلموا أن ملكوت الله قريب، الحق اقول لكم : لن ينقضى هذا الجيل حتى يتم هذا كله السماء والأرض تزولان وكلامى لن يزول "

وأنقضى الجيل ومن ورائه العديد من الأجيال بل المئات من الأجيال ولم يجئ المسيح المنتظر فهذا من نسج خيالهم وافترائهم " وأنه ليس من كلام المسيح عليه السلام وإنما هو من فهم النصارى وتصرفهم ، ولا يمكن حمل هذا الكلام على قيامه بعد الصلب كما يزعمون لأنه لم يـر آتيا على السحاب ولم ينقذ أحداً أو يحاسب احداً على الإطلاق كما تذكر نصوصهم.

كما تذكر نصوصهم وذلك قال جون كونتن :

" ومن الواضح ان شيئا من هذا لم يحدث كما توقعه متى وقال كثير من المحققين " هذه النبوءات خاطئة " - مع انهم يقولون ان هذه النصوص وحى من انهام الروح القدس[١]

ولم تقتصر هذه النبوءات على تلك النصوص فقط بل أنه لما شارف القرن الماضى على الإنتهاء بدأت الدعوات تظهر من جديد واعتقدوا أن المسيح سينزل فى آخر القرن العشرين، أو فى مطلع القرن الحادى والعشرين وربطوا ذلك بمعركة هر مجدون[٢] ، وعلقوا آمالهم عليها من جديد.

---

(١) عبد الوهاب طويلة - المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٥٥

(٢) يرى أهل الكتاب ان ثمة معركة عنيفة عالمية كبرى ستقع على أرض فلسطين سماها العهد الجديد " معركة اليوم العظيم يوم الله القدير " وهى المعركة التى تقع فى الأيام الأخيرة التى تسبق القدوم

جاء فى سفر الرؤيا ١٦/١٦ [(١)] وجمعت الأرواح الشيصبيه جيوش العالم كلها فى مكان يسمى " هر مجدون

ويقول رونالد ريجان الرئيس الأسبق لأمريكا " إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذى سيرى هرمجدون"[(٢)] وتقول جريس هالسل الكاتبة الأمريكية

" أننا نؤمن كمسيحين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة " هر مجدون " وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذى سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء " [(٣)]

=الثانى للمسيح – عليه السلام – ومكانها يقع شمال فلسطين فهى مكونه من مقطعين او لفظين " هُر " ومعناه قل او جبل ومجدو وهو اسم واد او سهل صغير ويطلق اليوم أحيانا على ذلك المكان اسم تل المتسلم "

يقول يوحنا ١٦/١٣/١٦ ورأيت ثلاثة أرواح نجسه تشبه الضفادع خارجة من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب وهى ارواح شيطانية تصنع المعجزات وتذهب الى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للحرب فى اليوم العظيم يوم الله القدير – ها أنا آت كالسارق هنيئاً لمن يسهر ويحرس ثيابه، لئلا يمشى عريانا فيرى الناس عورته فجمعتهم فى المكان الذى يدعى بالعبرية هر مجدون – يقول علماء النصارى ان الأرواح النجسه التى تخرج من فم التنين الشيطان ومن فم الوحش فم النبى الدجال تذهب الى ملوك الأرض كلها لتجمعهم للقتال فى ذلك اليوم العظيم وسوف تجتمع هذه الجيوش فى مكان يدعى هرمجدون وتسمى ايضا وادى فدرون فهى حرب عالمية تزحف فيها جيوش عظيمة قوية من شرق فلسطين - المرجع السابق ص ٢٦٥

(١) الإنجيل صـــــ ٣٨٨ دار الثقافة

(٢) النبوة السياسية ص ٦٦ عمر امه الاسلام ص ٣٧ مرجع سابق

(٣) المرجع السابق

سير المعركة :

الظن السائد أن قوة روسيا ومن يحالفها سوف تتدفق الى شمال إسرائيل وآنذاك تبدأ المعركه النهائية الكبرى ، أو معركة هر مجدون التى سيعقبها قدوم المسيح .

وقال الكاهن الذى أدلى بالمعلومات عن طريق الشبكة غير أنى كنت أرى أن روسيا لن تغزو فلسطين بل يمكن أن يكون هى الدول الأوربية المتحدة بقيادة ألمانيا القوية التى أعادت بناء قوتها العسكرية ، وقد تم الآن انهيار حلف وارسو وتوحدت ألمانيا، وتكون الإتحاد الأوروبى والأمر لا يعدو سوى انتظار الوقت الذى تعود فيه المانيا قوية لتبدأ هيمنتها من جديد.

إنها ستكون معركة تحالفيه عالمية وبمجرد نشوب هذه الحرب المدمرة ينزل المسيح من السماء على رأس ملايين من الملائكة وعندئذ تظن الجيوش البشرية المملوءة بالحقد والكراهية والمتحدية لعظمة الله ، تظن أن هذا نوع من هجوم قادم من الفضاء أو نوع من الأسلحة السرية لأعدائها ولذلك سوف يعمدون الى مهاجمة المسيح عليه السلام" (١)

ويرى كثير من أهل الكتاب وبخاصة اليهود أن هذه المعركة لابد أن تكون قبل سنة ٢٠٠٠ م لأنهم ينتظرون المسيح الذى يأتى لخلاصهم..

---

(١) شبكة المعلومات ص ١ نقلا عن كتاب المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٦٦ عمر امة الأسلام ص ٣٨

كما حدد النصارى نزول المسيح - عليه السلام - بأنه سيكون عند نشوب معركة هر مجدون كما قد سلف وقد حدد كثير منهم انها ستكون قبل خريف عام ٢٠٠١ فالرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون قال فى كتابه (١٩٩٩ نصر بلا حرب) : " إننا فى عام ١٩٩٩ نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم ، وبعد ذلك يبقى ما بقى للمسيح " (١)

أيضاً جاء فى مجلة روز اليوسف يوم ٢٦ /١٩٩٩/١١ م نهاية العالم على شريط كاسيت " مائة ألف مصرى ينتظرون ظهور المسيح فقد جاء الى مصر أمريكيون غامضون وتم ترحيلهم فى هدوء فكانت المعلومات الأولية تقول: أن الأمريكيين ينتمون الى جماعة أمريكية متطرفة تؤمن بأن السيد المسيح سيظهر فى بداية سنة ٢٠٠٠ م الأمر نفسه تكرر فى دولة أخرى حيث قامت السلطات فى اسرائيل بترحيل ١٣ أمريكيا ينتمون الى الكنيسة الأمريكية نفسها كانوا قد جاءوا لينتظروا عودة السيد المسيح فى نفس مكان ميلاده فى مدينة بيت لحم..

لكن ما يهمنا هنا من هم الذين ينتظرون ظهور المسيح فى بداية هذا القرن إن هؤلاء ليسوا من السذج ولا الجهلاء وبل من بينهم أطباء ومثقفون ورجال أعمال ومثلاً لذلك هنا واحد من ألمع الوعاظ المسيحيين البروتستانت هو د/ مفيد إبراهيم سعيد وهو جراح لامع وأستاذ كبير بكلية طب القصر العينى وهو بالإضافة الى هذا ابن القس إبراهيم سعيد الرئيس الأسبق للطائفة الأنجيلية فى مصر ورغم أن د/ مفيد من اتباع الكنيسة الإنجيلية والتى لا تؤمن رسميا بعقيدة الملك الألفى إلا أنه من أكبر المؤيدين لفكرة ظهور السيد المسيح فى هذه الأيام .

---

(١) عن عمر امه الاسلام ص ٦٣ مرجع سابق

حيث تنبأ بظهور السيد المسـيح فـى أول ينـاير سـنة ١٩٩٨ أو فى السنوات التى تلى هذا العام.

يقول الباحث د/ رفيق حبيب ملخصاً افكار هذه العقيدة:

" إن المسيح سيأتى ليحكم الأرض حكماً أرضيا لمدة ألف عام وأن هناك علامات ستسبق المجئ الثانى للمسيح مفروض إنها مجموعـة مـن الإضطرابات والأمراض والكوارث الطبيعية التى تتدافـع بشـكل غـير طبيعى ومن هذه العلامات أيضا يبـدأ اليـهود فـى العـودة لفلسـطين وأن يدعوهم المسيح للإيمان به وإلا سيهلكوا بعدها تقوم المعركـة " هـر مجدون" [١] بين قوى الخير وقوى الشر وينتصر فيها المسيح [١].

---

(١) قد استشهد بعض العلماء بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا بهذه المعركة من خلال حديث صحيح روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال صلى الله عليه وسلم : " سـتصالحون الـروم صلحاً امنا فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقـوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتلـه فيغـدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون بكم فى ثمانين غاية مع كل غاية اثنا عشر الفا : حديـث صحيـح رواه أحمد و أبو داود وابن ماجه وابن حبان وصححه الالبانى لأحاديث المشكاة برقم ٥٤٢٤.
فمعركة هر مجدون هى أول ما تنتظره كبداية للفتن والملاحم الأخيرة وستكون حربا مدمرة نوويـة تفنى معظم الأسلحة الاستراتيجية، وهى من أشد الحروب وأعنفها ، حيث أنهم سيأتون فى جيـش جرار قوامه حوالى مليون جندى يصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " فيأتونكم تحـت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا " طرف من حديث رواه البخارى عن عوف بن مـالك – روى الأمام مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة مـن خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقـول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث " أى ينسـحب ويفـر مـن المعركة ويخذل المسلمين أحوج ما يكونون إليه " لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله. ويفتح ثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون. وذلك بـاطل – فـإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – فأمهم " أى قصدهم وتوجه إليهم " فإذا رآه عـدو الله

هكذا اتفقت أقوال الكتاب المقدس عندهم مع أقوال علماء الدين والسياسة على أن معركة هر مجدون هى بداية النهاية أن نهاية المعركة ستكون إنتصاراً حاسماً لهم ، وأرى أن هذا الحديث عن هذه المعركة وعن عودة السيد المسيح عليه السلام ليس بجريمة فى حد ذاته ، ولكن المشكلة تكمن هنا فى أن هذه المعتقدات قد إستخدمت إستخداماً سياسيا خاصة فيما يتعلق بتجميع اليهود فى فلسطين فقد حاول هؤلاء دعم إسرائيل سياسياً ومادياً على إعتبار أن هذا سيقرب من موعد عودة المسيح " وهكذا إتفق اليهود والنصارى على إن قيام دولة إسرائيل فى أرض فلسطين وتجميع اليهود بها سيكون تمهيداً لنزول المسيح وذلك بالتعاون والتخطيط سوية للتهيئة لعودته وبمكر اليهود وخبثهم وحقد النصارى وضغنهم ظهر الوفاق اليهودى النصرانى المسمى بالوفاق الدولى وعدوهم المشترك هم المسلمون ..

- ذاب كما يذوب الملح فلو تركه لا تذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده " أى بيد عيسى بحربته " فيريهم دمه فى حربته :" رواه مسلم فى كتاب " الفتن واشراط الساعة "
- مما سبق يتضح أن تلك المعركة العنيفة بيننا وبين الروم " والتى سماها الرسول صلى الله عليه وسلم – الملحمة الكبرى " تدور رحاها فى سوريا قريبا من " دمشق " بمكان يسمى الاعماق أو دابق ويكون مقر قيادة المهدى في الغوطة قرب دمشق.
- يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها " الغوطة " فيها مدينه يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ " صحيح رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصحة الألباني وسبق تخريجه " ينهزم الروم هزيمة منكرة لم يروا مثلها ويقتل منهم أعدادا عظيمة وكثير من النصارى سيسلمون ويقاتلون مع المهدى فى صفوف المسلمين وينصر الله تعالى عبده المهدى " محمد بن عبد الله " .
- عمر امه الاسلام ص ٧٢ / ٧٣ مرجع سابق

(١) مجلة روز اليوسف العدد ٢٦ / ١١ / ١٩٩٩م. الصفحة العاشرة.

وقد ظهر ذلك واضحا بعد سقوط الشيوعية وإنهيار الاتحاد السوفيتى فقد شغل الإعتقاد بالبعث اليهودى جانبا مهما من اللاهوت البورتستنتى الأمريكى حيث إحتلت معتدات المسيح المنتظر الساحة الأمريكية فيعتقدون أن الصراع بين العرب واليهود وهو صراع بين داود وجالوت " [1] يقول الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون فى كتابه " ١٩٩٩ م نصر بلا حرب " " وفى العالم الإسلامى من الغرب الى اندونيسيا ورثت الأصولية الإسلامية مكان الشيوعية من حيث كونها الأداة الأساسية للتغير العنيف " [2] وهناك منظمة تؤمن بحرفيه التوراة وأنها كتاب " من عند الله " أسسها جورج اوتس ..

تعتقد أن إسرائيل مقدمة لعودة المسيح ، وتلتزم إلتزاما كاملا بدعم اليهود، وهى تصرح بأن إنشاء دولة إسرائيل الحديثة هو ايفاد لا ينازع للبنوءة التوراتية ونذير بمقدم المسيح [3].

وقال لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا الأسبق عن نفسه، إنه صهيوني ويؤمن بما جاء فى التوراة من ضرورة عودة اليهود وان عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح [4]

من أجل هذا يتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بنى اسرائيل وستكون قاعدة ملكه القدس ويظن كل منهم إنهم سيكونون أتباعه فحلم النصارى بعودة المسيح الى الأرض أن يقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم فى معركة هر مجدون ويعتقدون إنها

---

(١) المسيح المنتظر ونهاية العالم ص ٢٧٣

(٢) الوعد الحق والوعد المفترى ص ٤٠

(٣) نفس المرجع السابق

(٤) الوعد الحق والوعد المفترى ص ٦٣

نهاية المعركة ستكون انتصاراً حاسماً لهم وحلم اليـــهود بخـــروج الملـــك المسيح من نسل داود، أن يقتل النصارى والمســـلمين ويخضـــع النـــاس أجمعين لدولة إسرائيل فيصبح اليهود سادة العالم وبما أن ظهور المســـيح سيكون فى موطنه الأصلى فلا بد من الأعداد له والتهيئة لقدومـــــه ذلـــك يفسر لنا تركيز اسرائيل على فلسطين ولماذا اختاروا هذا الموقع بـــالذات ؟ فليست الإتفاقيات التى تعقدها إسرائيل مع جيرانها العرب إلا سحب دخـــان القصد منها إخفاء حقيقة الأهداف الثابتة للصهيونية ووسيلة لكسب الوقـــت للإستعداد للضربات الحاسمة فى اللحظات المناسبة [١].

وفى نهاية فليجتمع اليهود ما شـــاءوا ليبنـــوا المســـتوطنات مـــا استطاعوا ولينقضوا العهود والمواثيق وليعربدوا فى الأرض فـــإن شـــبح النهاية بهم قد اقترب [٢] وصدق الله العظيم اذ يقول: " وقضينا الـــى بنـــى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً فإذا جـاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خـــلال الديـــار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليكم وأمددنـــاكم بـــأموال وبنيـــن وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جـــاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كمـــا دخلـــوه أول مـــرة وليتبروا ما علو تبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وأن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا " [٣] الإسراء / ٤-٨ .. وقوله تعالى " فإذا جاء وعـــد الآخرة جئنا بكم لفيفا" الإسراء/١٠٤.

---

(١) المسيح المنتظر ونهاي العالم ص ٢٧٤

(٢) عمر امه الاسلام ص ٧٧ مرجع سابق

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريـرة رقـم ٩٤ ص ٩٠١ – جـزء ٢ طبعـة المكتبـة العنصرية

وأحب أن أشير الى شئ الفت فيه نظر اليهود والنصارى أن المخلص الذى ينتظره ليخلصهم سيخلف وعده معهم ولا يخلصهم بل يخلصنا نحن المسلمون من أذاهم كما أخبر الصادق المصدوق لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود وحتى يقول الحجر الذى وراءه اليهودى يا مسلم هذا يهودى ورائى فأقتله "

ولابد من أن تشرق شمس الإسلام ويعم الإسلام العالم كله وتقام مملكة الاسلام. فنور الشمس كما أشرق من الشرق فى بداية الكون فسوف تشرق شمس الإسلام من الغرب فى نهاية الكون ويسطع نور الإسلام من الغرب ، فشروق الشمس من الغرب علامة من علامات الساعة الكبرى يوم أن يبلغ الكون الشيخوخة ويختل نظام الكون وينطوى العالم على الإسلام وبعد أن تعلو كلمة الاسلام ويعيد إحياء العالم الإسلامى من جديد..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها ورآها الناس آمنوا جميعا فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل " (١)



(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجة أيضا .

ثانيا : البابية والبهائية :

أثناء حديثى عن الشيعة الأثنا عشرية بينت أنهم إختلفوا فيما بينهم كفرقة فى التوقيت الذى سيظهر فيه ذلك الأمام المختفى " محمد بن العسكرى " بين معين زمانه وبين منكر ذلك الزمان إلا إننا نجد أن فكرة التوقيت فى محيط الشيعة الإثنا عشرية لم تنته بعد . لقد ظهرت البابية ثم البهائية مؤقتة بالوقت منسلخة عن الشيعة الاثنى عشرية بل منسلخة عن الإسلام كلية " [1]

فالبابية والبهائية مع أنها حديثة المنشأ لكنها قديمة الأصل فما هى إلا إمتداد لتلك الفرق الباطنية لذلك قبل الدخول فى الحديث عنهما كفرقة من فرق الباطنية لابد أن أبين أولا : طائفتان كان لهم أكبر الأثر فى ظهور هذه الفرق وهما : **فرقه الشيخية - والكشفية**

لقد ظهرت هاتان الطائفتان فى العصر الحديث كمجددين للتيار عاملين على إحيائه وانتشاره فى البيئة الإسلامية ..

أولا : الشيخية :

تنسب هذه الفرقة الى الشيخ أحمد الإحسائى أحد فطاحل علماء الشيعة ظهر فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى حيث ولد فى عام ١١٥٧ هـ لعام ١٧٤٣م. من أب يدعى الشيخ [2] زين الدين الإحسائى أحد أجلة مشايخ عشيرة بنى صخر الذى كان يشار اليه بالبنان وتعد عشيرته من العشائر العربية الصميمة ..

---

(١) النشار – نشأة الفكر الفلسفى جـ٢ ص ٤٠٥

(٢) يقال انه ليس احسائيا لكنه قسيس مبشر من أصل أوروبى جاء من جاوة الى بلاد فارس حسب خطة مرسومة لإفساد العقيدة الإسلامية وتغير أحكام الدين – محمود ثابت البهائية حليبية الغرس – إسرائيلية التوجيه ص ٤١ ط اولى سنة ١٩٩٠ م

وقد قام على نشر التعاليم الحقة الروحانية حيث جاء فـى أبحاثـه واكتشافاته فى بيان كنه مسألة المعراج بقوله أنه يستحيل على هذا البـدن السفلى الصعود الى الأفلاك حيث أن هذا الجسـم الـترابى مؤلـف مـن العناصر الأرضية وأنه بعد الموت يتلاشى بالكلية لا محالة ولا يمكـن أن يكون له رجعة أبدا .. وانتهى من ذلك الى أن القابل بالبقاء هو هذا الـروح الآلهى الذى هو من عالم المثل وجوهر الجواهر - ثـم آتـى بعبـارات وبيانات دلت على أن عقيدته الخاصة فى المهدى محمد ابـن العسـكرى لا تتفق مع تلك العقيدة الشيعية فى المهدى من الغيبة وغيرها من العقـائد الخرافية "[1]

فقد أنكر الإحسائى غيبة الإمام محمد ابن العسكرى وحكم بموته ، وبأن روحه طارت الى الملا الأعلى، وأنه لم يكن ليعتقد بعـودة شـخص غاب عن الانظار منذ الف سنة وأن الذى يعتقده يقينا حقا هو أن المـهدى المنتظر يوجد ويظهر بالولادة لا محالة حيث قال : " إن الامام روحى لـه الفداء لما خاف من أعدائه خرج من هذا العالم ودخل فى جنة هو رقليا"...

وفسر الرجعة هنا تفسيرنا غير تفسير الشيعة فالرجعة عند الشـيعة هى عبارة عن رجعة الائمة السابقين بأجسادهم او الامام الثانى محمد بـن العسكرى كما بينت فى الجزء الخاص بالرجعة أما الرجعة هنا فلها مغزى آخر وهو رجوع الآثار والصفات التى اختص بها " محمد بن العسـكرى " سيعود الى هذا العالم بصورة شخص من اشخاصه " [2] يعنى بذلـك أنـه يعود بالولادة من أب وأم جديدين من غير والد الامام الثانى عشر محمـد بن العسكرى المزعوم ..

---

(١) الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البائية والبهائية – ميرزا عبـد الحسـن اوراه ج ١ ص ١٩٢٤ المطبعة العربية

(٢) المرجع السابق

ولاشك أن هذا الرأى للإحسائى زلـزل كثـير مـن المتشـددون والمتحمسون والمتشرعون من علماء الشيعة إلا أنه ظل مرتفع الشأن فـى نظر الكثيرين من علماء ونبهاء عصره .. ولم يزل يبشر تابعيه ومريديـه وتلاميذه بإقتراب ظهور المهدى ودنو قيام القائم المنتظر ويحض الجميـع على البحث المتواصل والجد على ترقبه وترصد بزوغه إلـى أن يرتفـع نداؤه وتبر دعوته .. ومن أقواله لهم فى ذلك : " إياكم إن يحـول بينكـم وبين الإيمان به أمر من الأمور أيا كان عندما يبلغ مسامعكم نداؤه " (١)

وقد ظل اتباعه كل تلك الأيام ينتظرون القائم ليل نهار لأنهم كـانوا على عقيدة ثابتة حيث أن كلمات شيخهم عن ظهور القائم كانت من قبيـل المكاشفة وقد توفى يوم الأحد الموافق واحد وعشرين من ذى القعدة سـنة ١٢٤٢ هـ الموافق ١٨٢٦ م

ثانيا : الكشفية (٢) ـ ولد سنة ١٢٠٥

بعد وفاة زعيم الطائفة الشيخية قام بدعوته من بعده كاظم الرشـتى وصار على منهجه فى الدعوة والتبشير بقرب ظهور المهدى " طبقا لمـا بين الايدى من الأشراط والإشارات والآثار وأضافا إلى ذلك أن قالا لهم : " أن جل الناس سيبتلى بالحرمان من معرفته وجوهر الإيمان بـه لأنـهم يتصورنه شخصاً له من العمر ألف سنة والحال انه شاب فتى واتيح لـهما أن يغرسا حب الديانة الحقيقة فى قلوبهم وأن يزوداهم بالوصايا والنصـائح

---

(١) نفسه

(٢) فقد رشحه الاحسائى قبل وفاته بان يكون كاظم خليفته والقابض على دفة الزعامة وقيادة الطائفـة والقائم مقامه فى التدريس وبمجرد انتقال الشيخ وصعوده الى الرفيق الاعلى نفذت الوصية وبـذل الاتباع له كمال الطاعة والانقياد وله كتاب يسمى " بالمسائل الرشتيه " لا يخرج فيه عن الكيفيـة التى كان عليها الشيخ استاذه الكواكب الدرية– ج١ ص ٤٨ مرجع سابق

ليكونوا أنصار المنتظر عند ظهوره - فقد كان يستعمل فى التبشير والتنبيه الأساليب المختلفة منها أنه كان يحث ويحض التلاميذ على التهيؤ والاستعداد لاستقبال القائم ولقائه والإيمان به "[1].

ولقد كان يقول :

" إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم وأن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق اليه وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فعليكم بعد فراقى أن تتوصلوا على طلبه وألا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه "[2] وبينما هو جالس ذات يوم مع تلاميذه فى البيت اذا بإعرابى دخل واخذ يقص على السيد رؤيا رأها والسيد مطرق تأملا فلما فرغ الاعرابى من قص رؤياه تمهل السيد هينة ثم قال : " إن أيام حياتى فى هذه الدار قد صارت على شفا الإنتهاء وأن يوم وفاتى قد أمس دانيا ، وما كاد يرن بأذان التلاميذ هذا النبأ والإعلان حتى دب دبيب الجوى والاضطراب بأفئدة الحاضرين ولكن السيد قال لهم: " إن أوقات بقائى بهذه الدنيا قد انتهت وساعة الرحيل قد دنت فلماذا انتم تحزنون من نبأ وفاتى ألا ترضون أن أذهب والحق يظهر " [3]

وهكذا بشر الرشتى بظهور المهدى الموعود بأن زمانه قد اقترب وأوهم مريديه بأنه الموعود لا يظهر إلا بعد أن يموت فظهوره سيعقب وفاته ويرفع الحجاب عن محبوب العالم وبعد أن قضى ما عليه من واجب التبشير ومهمة الإرشاد والتنبيه صعد روحه سنة ١٢٥٩ هجرية سنة ١٨٤٣ م [4] ..

---

(١) المرجع السابق

(٢) محمد عبد الحميد – حقيقة البابية والبهائية ص ٣٥ المكتب الاسلامى ط بيروت دمشق ١٩٧٥ م

(٣) الكواكب الدرية ص ٥٢ ج ١ مرجع سابق

(٤) المرجع السابق .

البابيـــــــة : [1]

بعد أن هيأ الرشتى الطريق للمهدى وحث أتباعه على أن يلفتـــوا نظر الناس إلى قرب ظهوره ظهر الباب مستغلا ما نادى به الرشتى قبـــل وفاته أنه الباب الموصل الى المهدى ثم أدعى المهدية نفسها وقد زعـــم أن الحقيقة الروحية المنبعثة من الله قد حلت فيه حلولا ماديا وجسمانيا ..

وقد ساير الباب بهذا الإدعاء تصور الشيخية للمهدى المنتظر مـــن أنه شخص يولد من جديد وليس غائبا يعود كما كـــانت تتصـــور الأثنـــى عشريه وبزعمه حلول الحقيقة الإلهية فيه يكون قد ساير الكشفية فى قولهم بأن المهدى شخص يولد فى عالم روحانى فجمع " البـــاب " بذلـــك فـــى شخصه تصور الشيخية والكشفية للمهدى " [2] ومؤسس هذه الفرقة شـــاب إيرانى فى العشرين من عمره يدعى / الميرزا " الســـيد " علـــى محمـــد السيرازى المولد بشيراز سنة ١٢٣٥ هـــ سنة ١٨١٩ م - توفـــى والـــده وهو صغير فكفله خاله سيد على وضمه إليه وقام بتربيته الى أن بلغ أشـــده أشركه معه خاله فى التجارة ، وكان ينفق مع إشتغاله بالتجارة يتفق وقتـــا طويلا فى دراسة العلوم الدينية والرياضيات ثـــم أشـــتغل بالروحانيـــات ، فكان يقضى ليلة سهرا وفى النهار يقف متأملا قرص الشـــــمس فـــاعتراه

---

(١) الباب لفظ أستعمله الإسماعيلية عنوانا على الشيخ أو الأساس أو الأساس الذى يعلم الناس اســـرار الدين والدعوة الإسماعيلية وهذه اللفظة أيضا كثيرة التداول عند الصوفية وعند بعض الفرق الباطنية تطلق على أركان الدعوة من الزعماء بمعنى أن هؤلاء الزعماء هـــم واســـطة الدخـــول وســـبب الوصول: المهدية فى الاسلام ص ٢٤٨ مرجع سابق ط دار الفكر كما تطلق هذه اللفظة عند الشيعة على الشخص الذى يكون واسطة بين الشيعة وأمامهم الثانى عشر محمد بن العسكرى الذى يزعمون أنه غاب فى سرداب سامراء وأنهم ينتظرونه مدة تزيد على أحد عشر قارنـــا وســـيعود - انظـــر البهائية محب الدين الخطيب ص ٦ ط المطبعة السلفية .

(٢) الكواكب الدريية ج ١ مرجع سابق أ.د امنه نصير أضواء وحقائق ص ٢٠

بسبب ذلك وجوم وذهول وتأثرت قواه العقلية من الخلوة وما فيها من العزلة ومن فرط السهر وأدمان الوقوف فى مواجهه قرص الشمس متحملا حرارتها منهمكا فى الأذكار وعمل الطلاسم "[١]

وقد لاحظ عليه خاله شذوذا فى تفكيره فأسدى اليه النصيحة بتجنب تلك الحركات مشفقا عليه وقد أشار إليه الأطباء بالسفر الى كربلاء والنجف حيث الهواء النقى ولعله يرجع عما كان بصدده وسافر الباب إلى كربلاء فى الظاهر كان للإستشفاء بزيارة مشاهد آل البيت وتغير البيئة التى كان يعيش فيها لعله يعود الى رشده وفى الباطن لكى يلتقى بالفرق الباطنية التى كانت منتشرة بتلك المدينة آنذاك ..

وقد تحقق له ما أراد والتقى بأشهر رجال تلك المدينة التى تلقى عليهم العلم " الشيخ أحمد الإحسائى " وتلميذه " كاظم الرشتى " ..

" ظل ميزرا على محمد يتردد على دروس كاظم الرشتى ينهل من علمه . ثم إنقطع فجأة وتغيب ردحا من الزمان ، وكان قد إتفق مع بعض أصحابه على السفر الى الكوفة والإقامة فى مسجد الإمام على منقطعين للرياضة الروحية مدة أربعين يوما وبعد انقضاء هذه المدة غادر المسجد وهو فى حالة غير طبيعية وعاد إلى مجلس الرشتى وهو شارد الذهن ، وفى حالة ذهول وأخذ يتكلم بألفاظ عدها تلامذه الرشتى خارجة عن منهج الشريعة ، ومخالفة لقواعد السنة النبوية فلا طفوه وجاملوه أولا وجفوه وهجروه أخيرا ..

---

(١) البابية والبهائية فى الميزان ص ٧ . ٨ مصطفى المريدى طير الحركات المناهضة للاسلام د. محمد يوسف النجرانى صـ ٤١ ط دار الفكر.

فإذا به يدعو الناس الى نفسه ويظهر من الزهد والتقشف ما آمال إليه كثيرا من بسطاء العقول وضعفاء الأحلام وكان يخاطب الناس بأقوال مثل :

" فأدخلوا البيوت من أبوابها " وكثيرا ما يسمعهم الحديث المشهور " أنا مدينة العلم وعلى أبوابها " يعنى بذلك أن الوصول الى الله سبحانه وتعالى ممتنع ومحال لأن الطريق مسدود الا عن طريق الرسالة والنبوة والولاية فلا يمكن الوصول اذن الا بالوساطه فأنا تلك الواسطة وكما أنه لا يجوز دخول البيت إلا من الباب فأنا ذلك الباب فعندئذ سمى نفسه " الباب " وهكذا جهر الباب بدعوته أى أنه الواسطة أو باب الوصول الى الإمام المنتظر [1] وأنتقل الباب بعد ذلك الى مرحلة أخرى فأعلن أنه المهدى نفسه الذى ينتظره العالم ليملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا. وقد زين له هذا اللقب شخص ينتمى لهذه النحلة هو ملاحسين البشروئى وكان أقرب الرجال الى " الباب " يقول مؤرخ البهائية : " وبينما كان ملا البشروئى ماثلا بحضور " الباب " إذ أعلن دعواه بغتته وظهر بمقام المهدوية القائمة ودعاه الى الإيمان به وقد أعتبر ذلك اليوم " عيد البعث " إذ ظهر فيه حضرة الباب دعوته ورفع بها الصوت جهرا وكان الأعلام عام ١٨٤٤م وقد اختير البشروئى ليكون أول المبشرين بالمهدى فخرج يجوب الأمصار مبشرا بظهور القائم ثم يعلن نفسه بأنه وكيل المهدى المنتظر .[2]

---

(١) الحركات المناهضة للاسلام د/ محمد يوسف النجرانى ص ٤٤ – ط دار الفكر . أ.د آمنة نصير – اضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانين مرجع سابق

(٢) المرجع السابق

بعد أن أعلن الباب دعوته سمع أتباع كاظم الرشتى بندائه فتذكروا تلك المقدمات التمهيدية التى كان يزودهم بها الأستاذ السيد كاظم وفطنوا إلى أنها كانت موجهة الى جنابة قائلين : أن السيد كان مقصده إفهام التلاميذ أن حضرة الباب هو صاحب ذلك المقام ومنتظر وموعود الاسلام [١] .. وكان البشرئى يرمز فى دعوته للباب " بكلمة " حى لأن الحاء بحروف الجمل تدل على العدد ٨ والياء تدل على العدد ١٠ وقد إنضم للدعوة البابية ١٨ فردا قاموا بنشر دعوته فى أنحاء البلاد فقد قال الباب لأول المؤمنون به البشروئى : " يا من هو أول من آمن بى حقا إننى أنا باب الله وأنت باب الباب ولابد أن يؤمن بى ثمانى عشر نفسا بكامل رغبتهم دون ضغط أو إكراه ويعترفون برسالتى وسينشدنى كل منهم على إنفراد وعندما يتم عددهم يجب إنتخاب أحدهم لمرافقتى فى الحج إلى مكة والمدينة وهناك أبلغ الرسالة الإلهية الى شريف مكة ثم أرجع الى الكوفة ..

فبما أن ظهور المهدى فى الإسلام كما جاء فى الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من مكة بين الركن والمقام أعلن الباب عزمه بالسفر الى الحجاز ليبلغ دعوته الى شريف مكة ..

وهكذا راح الباب يجهر بدعوته وأنصاره يعلنون تأييدهم له مخالفا بها لأصول الدين الحنيف حيث أعلن فيها :

(١) أنه أفضل من رسولنا محمد (ﷺ) حيث أن اللاحق دائما أفضل من السابق.

---

(١) الكواكب الدرية ص ٦٩ ج ١

(٢) إن كتابه " البيان " أفضل من القرآن الكريم " حيث أنه اشتمل على تعاليم لم تكن موجودة بالقرآن

(٣) إن رسالة أو شرعيته ناسخة للشريعة الإسلامية حيث ابتدع لإتباعه أحكاما تخالف الشريعة الإسلامية وتتفق مع ميول أرباب الهوى وأهل الإلحاد والزيغ ، فجعل الصلاة مرتان وليست خمس صلوات وأبطل صلاة الجماعة والجمعة [١]

أبطل الحج الى بيت الله الحرام بمكة ونسخه تماما وأوصى بأن يهدم بيت الله بمكة عند ظهور رجل مقتدر من أمته [٢] وأبطل الجهاد وغير ذلك الكثير من التشريعات التى تخالف الاسلام فى الزكاة والآذان والطهارة والاسرة والعلاقات. ممن دفع كثير من العلماء ورجال الدين الى نشر الرسائل والقاء الخطب من أجل تفنيد هذه الدعوة الجديدة وبيان خطرها وحس رجال الدولة على وجوب استئصال جذور هذه النحلة الضالة التى بدأت تهدد الأمن فى إيران ..

فقرر الشاة ناصر الدين ضرورة القضاء على هذه الفتنة فأصدر أمره بإعدام الباب ونفذ فيه حكم الإعدام فى شهر يوليو سنة ١٨٤٩ .

هذه باختصار فكرة الباب فيما زعمه حول المهدى المنتظر وهى واضحة فى كذبه وفساده وبهتانه وهو واضح من دعوته وتخبطه وتلفيقه. وبذلك انقضى الدور الأول من هذا الدين الجديد ويبدأ الجزء الثانى فى هذه الدورة " بهاء الله " بدين جديد هو البهائية فقد أوصى الباب أن يكون البهاء مهديا جديا يأتى لكى يكمل باقية الدورة الأبدية عنده.



(١) محمود ثابت البهائية صليبية الفرق اسرائيلة التوجيه ص ٥٠ مكتبه وهبه ط اولى ١٩٩٠

(٢) أ.د أ منه محمد نصير – اضواء وحقائق على البابية والبهائيه والقاديانيه ص ٣٧ – ٣٩ بتصرف

البهائيـــــة :

بعد مقتل الباب دب الشقاق بين صفوف البابية عنيفا ويرجع ذلك الى أن صاحبهم ترك تلميذين أخوين كان أصطفاهما وخصهما لهداية البشر فأمن بكل واحد منهما فريق وأدعى أنه صاحبه وحده المترجم الأمين لتعاليم الباب وفى النهاية ولى الامر بعد الباب البهاء صفيه الأوحد ..

ولد ميرزا حسين على نورى الملقب بالبهاء ببلده نور من اعمال مازندران فى الثانى عشر من نوفمبر سنة ١٨١٧ وعندما أعلن الباب رسالته أمن بالدعوة على يد أكبر دعائها وأعظم اسطاينها حسين البشروئى. والتحق البهاء بالباب وصار من أبرز تلاميذيه المخلصين ومازال معه يناضل ويكافح حتى فصلت الحكومة بينهما بفتكها بالباب ثم نفى البهاء الى تركية ومنها الى عكا .. وقد أثر بهاء الله أن يتسمى باسم مظهر الله الذى يتجلى فى طلعته جمال الذات الإلهية وهو الصورة المنبعثة عن الجوهر الإلهى ومعرفته هذا الجوهر لا تتيسر أبدا إلا عن طريقه هو .. وقد رأى فيه أتباعه أنه كان فوق مستوى البشر واسبغوا عليه كثيرا من الصفات الإلهية أخذ يبسط قواعد ديانته الجديدة التى لم يعارض بها فحسب الشريعة الإسلامية وإنما عارض بها الديانة البابية وقد اعتبر نفسه مظهرا للروح الإلهية التى تجسدت فى شخصيته لإنقاذ البشر..[1]

---

(١) الكواكب الدرية – ج ١ ص ٥٩.

أما داعى الطائفتين " الجرفادقانى " فيتحدث بإسهاب عن هذا الظهور، وحلول الله – جل وعلا – فى حسين النووى – فيقول فى كتابه " الدر البهية " " نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحية هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته ومطالع شموس آياته وبنيانه، لا تظهر صفة من صفات الله تعالى فى المرتبة الأولية إلا منهم ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا بهم .... فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند الى الله من العزة والعظمة والقدرة والعلم والحكمة وغيرها من الأوصاف والنعوت يرجع بالحقيقة الى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحية ومواقع ظهوره ، وقد وقعت هذه المسألة من القلم الأعلى مبينه مفصلة فى ألواح ربنا الأبهى فأظهر الله جواهر أسرارها فى الصحف المطهرة ببيانه الأجلى "(١)

ويقول ابنه الملقب عبد البهاء :

" وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجىء رب الجنود والأب الأزلى ومخلص العالم الذى لابد منه فى آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى الناصرى إلا أن تجليه هذه المرة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيأوا الأفئدة والقلوب للإستعداد لهذا التجلى الأعظم " (٢).

---

(١) البهائية صليبيه الفرس اسرائيلية التوجيه ص ٧٠ مرجع سابق

(٢) أبو زهرة – تاريخ المذاهب الإسلامية صـ ١١٠.

ومما تقدم يتضح لنا أن البهاء يقـــرر أن الله ليـس لــه أسـماء ولا أفعال ولا صفات وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعـال هى رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا هم مظاهر أمـر الله ومهابط وحية فى زعمهم أى " البهائية " وآخرهم وأكملـهم هـو مـيرزا حسين الذى لقب نفسه بهاء الله ..

وكما عبدت الصهيونية والصليبيـة أحبارهـا ورهبانـها عبـدت البهائية البهاء فله يصلون وإلى قبره يحجون وبجاهه يستغيثون ويرون أنـه المعبود الأعظم لأنه الظاهر باسم الله الأعظم وزعمت البهائيـة أن هـذا الجسد البشرى الذى تجسدت فيه الحقيقة الألهية بكمالها الأعظم وأنه هـو المقصود بقوله :

" وجاء ربك والملك صفا صفا " الفجر / ٢٢ كما أدعت البهائيـة أن البهاء هو الروح الإلهى الذى كان يوحى الى الإنبياء والرسل وأنه هـو الذى كلم موسى ورفع عيسى عليهما السلام ونزل القـرآن علـى محمـد صلى الله عليه وسلم (١) هذه هى عقيدة البهائية فى الإله أما عقيدتهم فـى النبى والإمام فهى مستمدة من عين العقيدة بالخالق فالنبى أو الإمـام فـى حياته فهو مظهر من مظاهر الله فى الأرض وارتقاءه الى هـذه المنزلـة إنما هو بإستكمال صفات أخلاقية جعلته يعبر عن الأمر الواقعى ويصـل الى الحقيقة دون غيره فمن استكمل الصفات التى إستكملها النبى أو الإمـلم فهو أحق وأهل للتظاهر بمظهر الدعوة والتبشير " يقصد بها نفسه " .

---

(١) البهائية تاريخها وعقائدها ص ٢٢٥

فما أراد البهاء من هده العبارة إلا القول بأن النبوة مكتسبة ودلك مفيد له لأنه أراد أن يقول إنى أستحق النبوة بعد هذه الرياضات والروحانيات فالنبوة عند البهاء مكتسبة وليس هبة ومنحه من الله واصطفاء آلهى لمن أراد الله تعالى موحيا اليه بشرع فإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبى وأن أمر بتبليغه كان رسولا .

وهناك تعاليم دينية أخرى كثيرة مخالفة للإسلام حيث أنه يدعو الى ديانة جديدة ليست هى الإسلام فى شئ حيث دعا الى نبذ كل القيود الإسلامية فأصبح بذلك غير مرتبط بالإسلام بأى نوع من أنواع الارتباط.

هذا قليل من كثير ذكرته عن البابيه والبهائية مبينه مدى إستغلالهم لفكرة المهدى المنتظر فى ضرب الشريعة الإسلامية وإفسادها من الداخل وهدم قواعد الإسلام فهى تيار باطنى من نوع جديد من التيارات الفكرية المخالفة تماما لقعيدة المهدى المستمدة من عين العقيدة الإسلامية سواء فى الإسلام السنى أو عند الشيعة ، فمهدى الإسلام قائد شجاع يقاتل من أجل إعلاء كلمة الإسلام والمسلمين وإلى صالح الأمة وملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما لا يدعوا الى الفساد والى أبطال الجهاد والدعوى الى السلم والمسالمة، والتسامح فمهدى الباطنة يدعو الى نفسه اكثر مما يدعو الى الاصلاح والى مخالفة ما جاء فى القرآن والسنة صراحة دون حرج .. ولذلك سرعان ما إنكشف زيفهم وبطلان شرعهم ولا يؤمن بما يدعون من له عقل وبصيرة امن بالله وفهم شرعة وفهم دينه .



خاتمة البحث :

أولا : فى خاتمة هذا البحث أريد أن أبين بأنه إذا كنت قد ذكرت سابقا أن عقيدة المهدى المنتظر قد استغلت من قبل كثير من التيارات الفكرية لإفساد العقيدة الإسلامية متحللين بها من مبادئ الإسلام أريد أن أشير هنا الى صورة أخرى من صور الإستغلال السيئ لمسألة المهدى الذى حدثت فى هذا العصر حيث أريق بسببها دماء كثير من حجاج بين الله الحرام بل راح ضحيتها المئات من المصليين.

وقد وقعت هذه الفتنة فى الحرم المكى الشريف فى فجر الثلاثاء اليوم الأول من شهر محرم ١٤٠٠هـ عام ١٩٧٩ م حين أدعى المهدية شخص يدعى / محمد بن عبد الله القحطانى وطلب من جمهور المصليين بالمسجد الحرام تحت التهديد بالسلاح مبايعته والإعتراف به على أنه " المهدى المنتظر " الذى سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وظلما "

وقد قام أتباعه وهم جماعة من المتطرفين مستغلين ذلك اليوم " أول كل قرن هجرى جديد " الذى يأتى فيه المصليين والحجاج من كل فج عميق لكى يحظو بالصلاة فى ذلك اليوم الدينى الذى لا يأتى الا كل مائة عام ، وهو بداية القرن الهجرى فى هذا المكان المقدس " بقيادة شخص يدعى جهيمان أبى اللطيف العتيبى يحملون الأسلحة ويدعون أنهم من السلفين ... وقد تقدم أحدهما وطلب من الأمامين الذين كانت يؤمان المسلمين أن يعلنوا على الناس مباعية زعيمهم والإعتراف به بأنه المهدى المنتظر.

ولما رفض أمامين المسجد الخضوع لطلبهم ، أشعلوا النيران فـــى أبواب المسجد الحرام وأطلقوا النار على الناس داخل وخــــارج المســجد وحلقت الطائرات فوقه تقصف المآذن التى تحصن بها هؤلاء المســـلحون ودارت المعارك العنيفة فقتل الكثير من المصليين وألقت الجثث فى ســاحة المسجد الحرام وسفكت فيه الدم الحرام فى الشهر الحرام فى البلد الحـــرام وفى رحاب الكعبة المشرفة وروعوا المسلمين الآمنين في أمن الله وحرمه قال تعالى : " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وآمنا " أى مكان آمـــن للنـــاس يأمنون فيه من الاعتداء عليهم (١) وقوله تعالى: " ومن دخله كـــان آمنـــا وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام بقوله : " رب إجعل هذا البلد بلدا آمنـــا " ورحمه وعطلت الصلوات فى بيت الله الحرام والطواف حوله .. فلقد كـان الأمر يشبه معركة عسكرية تم الإعداد لها بعناية وتم تدريب القائمين بـــها بعناية فائقة فقد إنتهكت هذه الفئة الضالة بكل معنى الكلمة حرمـــه البيـت الحرام أقدس بقاع الأرض مستترة خلف الاسلام وما هى فى الحقيقـــة إلا طائفة خارجة عن الدين الإسلامى بل عم الأديان جميعا لأن أى مســـلم أو أى صاحب دين سواء كان مسيحيا أو يهوديا — فجميعهم أبناء أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام لا يمكن أن يبيحوا هذا الفعل البشع فى بيت مـن بيوت الله ، فهى عمليه إجرامية تختفى فى رداء الدين ، فمن يعتدى علـــى الكعبة الشريفة ويدخل على قوم عزل وهم يؤدون إحدى فرائض الإســـلام الصلاة هو كافر بالله ومحمد والقرآن والدين الإسلامى ..

---

(١) حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر ص ٨

قال تعالى : " ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين " ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم ويشق عصاكم فأضربوا عنقه "

وقد لاقت هذه الفئة الضالة جزائها وتم القضاء عليها لإلحادها وإشعالهم نار الفتنة فى حرم الله تعالى الذى قال الله تعالى فيه : " ومن يرد فيه ألحاد بظلم نذقه من عذاب اليم "

فقد تناست هذه الفرقة التى أضلها الشيطان وغيرها من مدعى المهدية أن المهدى الموعود لابد أن تجتمع فيه صفات معينة وتظهر معه العلامات التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم [١]

ثانيا : قد يقول قائل :

لقد إتعبتم أنفسكم فى النظر فى أمر فائدته قليلة والأولى بكم أن تهتموا بأمور المسلمين ومشكلاتهم بدلا من قضاء الأوقات الطوال فى البحث عما يجرى فى مقبل الأزمان من الوقائع والحادثات أو الأولى كما قال الشيخ الجليل عطية صقر، فى كتابه فتاوى وأحكام الجزء الحادى عشر أن نتناقش فى أمر عملى يعيد لنا قوتنا الاولى [٢]

(١) انظر الفصل الأول من البحث.

(٢) الشيخ عطية صقر. فتاوى وأحكام

الرد على ذلك :

ليس لنا خيار فى دراسة الغيوب المستقبلية أو إهمالها فالأمر ليس لنا ، فالإطلاع على هذه الغيوب والتصديق بها من صميم الدين الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ، أخبر ببعض منها القرآن الكريم وبعضها جاءت به السنة النبوية الشريفة وعلم ذلك كله الصحّابة وشغلوا به أنفسهم وإهتموا به إهتماما كبيرا وكان الإيمان بالغيب أول صفة مدح الله بها المهتدين الفائزين قال تعالى : " الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون " (١) صحيح أن كثيرا من المسلمين شغلوا أنفسهم بالأخبار الغيبية التى لم يقم عليها دليل من الكتاب والسنة، ولكن الاشتغال بالنصوص الصحيحة جزء من هذا الدين الذى أنزله العليم الخبير "(٢)

كذلك إذا أردنا النجاة من كل ما يحدث حولنا من مشكلات وأن نستعيد قواتنا الأولى كما يدعوننا الشيخ الجليل عطية صقر ، لا يكون ذلك إلا من خلال التمسك بكتاب الله وسنه رسوله فالإسلام يبنى الإنسان أولا بالإيمان بالعقيدة السليمة التى تعرفه سر وجوده وتصله بالأزل والأبد وتجيبه عن أسئلته الخالدة التي لا يستطيع العلم التجريبى أن يجيبه عن شئ منها، أنه يبنى الإنسان بالإيمان بالله وبرسله واليوم الآخر.. يوم القيامة وأهولها وما يحدث فيها ، ليعرف المبدأ أو المصير ثم نبنيه بالعبادة التى هى غاية خلقه. قال تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " فإذا عرف الإنسان الغاية من وجوده وأن الخلافة فى الأرض كما بينت

---

(١) البقرة /١

(٢) د / عمر سليمان الأشقر القعيدة فى ضوء الكتاب والسنة " اليوم والآخرة ص ٣٠ دار النفائس للنشر والتوزيع الاردن

سابقا تقضى سيادة الإنسان على الأرض وتقضى أيضا عبودية لله سبحانه وتعالى وأن العبودية لله والسيادة على الأرض وجهان لحقيقة واحدة وهى الخلافة كل ذلك يعينه على ضعفه ويمنحه المدد الروحى فى معركة حياته ولا يأتى ذلك كما أشرت عند الكلام عن الساعة وإمارتها إلا فى البحث فى النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة فالإنسان المؤمن الراقى المتمسك بدينه العالم بعقيدته الحقة لا تصنعه القوانين الوضعية ولا الأنظمة الأرضية وإنما تصنعه عقيدة تفجر طاقاته، وتبرز مكنوناته وتستثير ما فى داخله من قدرات مبدعة فيعمل أضعاف ما يعمل غيره ، فالعمل بالنصوص الدينية وبيان ما فيها يحفز المسلم الى العمل لإعداد نفسه على المستوى الدينى إعدادا يستطيع به أن يكون قادرا على مواجهة هذه المحن [1]

فالذين ينكرون علينا اشتغالنا بهذه النصوص الصريحة فى هذا الجانب نوجه أنظارهم الى الجهود الهائلة التى يبذلها العلماء المعاصرون للكشف عن الغيب المجهول فى الماضى البعيد والغيب المجهول فى الحادثات المقبلة والغيب المجهول فى الفضاء الذى يحيط بنا ولذلك نراهم يبحثون فى آثار الماضيين ويهتمون بما قاله الكهان والعرافون وما يقوله هؤلاء كذب ولا نكاد نجد فيه للحقيقة مكان ونراهم يصنعون المراصد الهائلة بل ويرسلون الأقمار الصناعية لريادة الفضاء كى يعلموا ما لا يعلمون فإذا كان هذا هو حال البشر يرغبون دائما فى التعرف على ما لا يعرفون – أفلا يكون الاطلاع على حقائق الأمور من الجهة التى لا تكذب أبدا أولى وأحرى ، فالمعلومات التى جاءت بها النصوص فى هذا المجال معلومات قيمة لا تقدر بثمن ولكن البشرية تكابر كثيرا عندما

(١) د/ يوسف القرضاوى – بينات الحل الإسلامى ص ١٦٢ ط اولى ١٩٩٨

ترفض الآخذ بخبر الوحى الصادق وتخسر كثيرا عندما تعرض عن هـذه العلوم الطيبة ، فإن وقوع تلك المغيبات على النحو الذى حدثت به الأخبار يثبت الإيمان ويقويه فالمسلون فى كل عصر يشـهدون وقـوع أحـداث مطابقة لما أخبرت به النصوص الصادقة مثلما شاهد الصحابـة إنتصـار الروم على الفرس ثم إنتصر المسلمون على الفرس والروم وظهر الإسلام على جميع الأديان وشاهدوا فرقة الأمة فى العامِ الذى حدده الرسول صلى الله عليه وسلم وهكذا كثير من الأحداث [١] ..

وقد يكون ذلك مدخلا لدعوة الآخرين الى هذا الحق الذى جاءنـا من ربنا ، كذلك أن اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات المقبلة توجيـه للذين جاءوا من بعده من أمته كيف يتصرفون حيال الأحـداث التـى قـد يخفى عليهم وجه الحق فيها، ومن هذه التوجيهات التى كان لها أكبر الأثـر فى نفوس المسلمين إلى الحق – تبشيره عثمان رضى الله عنـه بالجنـة على بلوى تصيبه وإخباره بأن عمارا تقتله الفئة الباغية وأمره أبادر بـأن يعتزل الفتنة وأن لا يقاتل ولو قتل، ويمكن أن يستفاد هـذا المعنـى مـن حديث حذيفة حيث كان يسأل الرسول صلى الله عليه وسـلم عـن الشـر مخافة أن يدركه بينما أصحابه يسألونه عن الخير [٢] ..

وكما أن هناك كثير من أحاديث علامات الساعة الصغـرى قـد تحققت على النحو الذى جاءت به النصوص المروية عن النبى صلـى الله عليه وسلم مما يدل على صدق كل تلك الأخبار المروية عن الساعة نذكـر منها على سبيل المثال وليس الحصر :

---

(١) عمر سليمان الأشقر والعقدية فى ضوء الكتاب والسنن مرجع سابق.

(٢) حديث رواه البخارى فى كتاب الفتن.

" وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى " النجم/ ٣

١- أن تلد الأمة ربتها

٢- إسناد الأمر الى غير أهله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا وسد الأمر الى غير أهله فإنتظر الساعة.[١]

٣- كثرة القتل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وإن بين يدى الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج ، والهرج القتل " [٢]

٤- ظهور الفتن وعموم شرها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل " [٣].

٥- تتداعى الأمم وتكالبها على أمة الإسلام كما تتكالب الأكلة على قصعتها "[٤]

٦- ظهور النساء الكاسيات العاريات اللائى يغطين بعض جسدهن ويكشفن بعضا أو يغطين بالملابس الضيقة والشفافة وما هن بمغطيات.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) متفق على صحته من حديث ابن مسعود وابى موسى الأشعرى رضى الله عنهما.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة رضى الله عنه واحمد وابن ماجة فى سننه

(٤) معنى حديث حسن رواه أحمد وأبو نعيم فى الجليلة عن ثوبان مول رسول الله

٧- عدم تحرى الرزق الحلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام "[١]

٨- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين " أى يشترى الرجل البيت لا ليسكنه فى الحال ولكن يدخره سنوات عديدة فتسكنه الشياطين" [٢]

٩- قتل الناس بعضهم بعضا بغير ما هدف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده ليأتين على الناس زمان لا يدرى القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل " [٣]

١٠- تمنى الموت لكثرة الفتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه"[٤]

١١- تحاصر العراق ويمنع عنها الطعام والمساعدات ثم تحاصر الشام " سوريا – لبنان – الأردن وفلسطين " كذلك فيمنع عنها الطعام والمساعدات وهاتان العلامتان السابقتان من أعجب ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم أنه سيكون فى آخر الزمان فقد وقع هذا قريبا جدا ، حوصرت العراق ثم حوصرت فلسطين وتحقق قول نبينا صلى الله عليه وسلم الذى ما ينطق عن الهوى.

---

(١) رواه البخارى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه

(٢) صحيح رواه أبو داود عن أبى هريرة أيضا وفى الصحيحة رقم ٩٣

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة

(٤) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن عن أبى هريرة ومسلم فى كتاب الفتن أيضا

إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا من أين ذاك؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجيئ اليهم دينار ولا مدد ، قلنا من أين ذلك ، قال من قبل الروم ... (١)

فهذه الأمور وغيرها الكثير وقائع فى مقبل الأيام تحتاج إلى بيان الحكم الشرعى فيما ولو ترك المسلمون الى إجتهادهم فإنهم قد يختلفون مثل إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أن عيسى عند نزوله لا يقبل الجزية من اليهود والنصارى ولا يقبل منهم إلا الإيمان وهذا البيان من الرسول صلى الله عليه وسلم ضرورى لأن عيسى كما أشرت سابقا يحكم بهذا الشرع وهذا الشرع فيه قبول الجزية ممن بذلها إلى حين نزول عيسى وحين ذاك توضع الجزية ويقتل كل من رفض الإيمان ولو بذل الجزية(٢)

ألا تدعونا كل هذا الأحداث ووقوعها على النحو الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم والذى جاءت به النصوص الصحيحة على صدق كل الأخبار ومنها أخبار الساعة ، ألا يكون فى ذلك تثبيت لإيمان المؤمن بيوم القيامة وأهوالها من الغيب الذى أخبرنا به الله ورسوله والإيمان به إحدى دعائم الإسلام ..

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن عن جابر ورواه أحمد فى مسنده والقفير مكيال فاهل العراق والمدى مكيال أهل الشام .

(٢) د/ عمر سليمان الاشقر العقيدة فى ضوء الكتاب والسنة مرجع سابق .

ولا نلتفت إلى من يدعوننا الى أن نبتعد عن دراسة هـذا المجـال من خلال نصوص الوحى بينما هم يلهثون وراء الأخبار التى يأتيهم بـها علماء الغرب في هذا المجال ، وإن كان فيها خلط كبير وكذب كبير ..

فقد بينت أثناء الحديث عن فكرة المخلص عند النصـارى كيـف حدث الوفاق اليهودى المسيحى تمهيدا لمجئ المسيح والتخطيـط سـوية للتهيئة لعودته . بل إنهم يتغنون بمجئ المسيح فهناك أغنية من أغانيـهم بعنوان : " أيها المسيح تعالى " إنهم ينتظرونه يهيئون لـه الطريـق بـل ينادونه يستعجلون مجيئه ونحن غافلون جاهلون "[١]

نجد أيضا اليهود يهتمون بزراعة شجر الغرقد الذى جاء ذكرهـا فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مصدقا لقوله صلـى الله عليـه وسلم : عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " .... حتـى أن الشجر والحجر ينادى : يا روح الله هذا يهودى مختبئ خلفى فتعال فاقتلـه "، إلا ما يكون من شجر الغرقد وهو شجر اليهود " سبحان الله "وهو نـوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس يزرعونه بكثرة هـذه الأيـام هكذا إهتم أهل الكتاب اليهود والنصارى بأخر الزمان وأعدوا لـه العـدة وأستعدوا له يقول القمص " مينا جرجس " فى كتابه علامات مجئ الـرب " (إن العلامات التى ذكرها الرب فى الإنجيل المقدس تبدو واضحة بـأكثر جلاء هذه الأيام وأصبحنا نعيشها كلها ...... كما إنه لا توجد علامة مـن تلك العلامات التى ذكرها الرب فى الإنجيل إلا ونراها واضحة هذه الأيـام .... الأمر الذى يدعونا أن نكون فى حالة إستعداد قصوى لإستقبال الرب

(١) عمر أمة الإسلام ص ٢٠ مرجع سابق

الآتى على سحب السماء "[١] ونحن كمسلمون غافلون مختلفون في ثوابت يقينية لا يدخلها الاجتهاد ولا تحتمل النقاش بل المطلوب هو تصديقها والإيمان بها لأنه إذا تحقق صدقها فهو من الإيمان بالله ورسوله لأنه كيف نؤمن بالله وبالرسول ولا نصدق بخبرهما ..

فإن الإختلاف بين رجال الدين لاشك يؤدى الى بلبلة النفوس وإظهار دين الله بمظهر الضعف ويطمع بهم عدوهم الذى يتربص بهم من كل جانب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيكون في آخر أمتى أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا أباؤكم فأياكم "[٢]

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتحد المسلمون فى جميع مشارق الأرض ومغاربها وإلا يختلفوا وأن يتحابوا في الله ولا يتنازعون فيفشلون ويذهب ريحهم ، صونا لدين الله والمحافظة على الأمة الإسلامية..

وفى النهاية قبل أن أختم بحثى هذا أحب أن أنبه الى أمر هام وهو أن بحثى هذا يحمل بين ثناياه ردا على من يدعوننا الى " العلمانية "[٣] التى تمثل عزلا للسماء عن الأرض وتحريرا للإجتماع البشرى من

---

(١) المرجع السابق

(٢) حديث صحيح رواه مسلم فى مقدمه صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ص ٧٨ ط المطبعة المصرية

(٣) العلمانية : بمعنى الدنيوى أو النزعة الدنيوية أى جعل العقل والتجربة المرجع فى تدبير شؤون العمران الإنسانى أى عزل السماء عن الأرض انطلاقا من فلسفة أن العالم مكتف بذاته ، تديره الأسباب المخلوقة فى ظواهره وقواه وطبيعته ودونما حاجة الى رعاية الهية أو تدبير شرعى نازل مما وراء الطبيعة والعالم فالعلمانية : هى جعل المرجعية فى تدبير العالم إنسانية خالصة ومن داخل العالم ودونما تدخل من شريعة سماوية هى وحى من الله المفارق لهذا العالم د/ محمد عمارة العلمانية بين الغرب والاسلام ص ٧ ط أولى سنة ١٩٩٦

ضوابط وحدود الشريعة الإلهية وحصرا لمرجعية تدبير العالم فى الإنسان بإعتباره " السيد " فى تدبير عالمه ودنياه فهى ثمرة من ثمرات عقلانية التنوير الوضعى الذى أحل العقل والتجربة محل الله والدين بعبارة أخرى هى عزل السماء عن الأرض والدين عن الدنيا، وإحلال الإنسان فى تدبير العمران البشرى محل الله : (١)

وهذا المنهج الذى تستخدمه العلمانية وتدعو إليه لهو مخالفا للمفهوم الإسلامى للإستخلاف الذى يضبط حرية الخليقة بالشريعة الإلهية التى هى معالم التدبير الإلهى للإجتماع الإنسانى وفيها بنود عقد وعهد الاستخلاف الإلهى للإنسان. وهذا ما تناوله بإستفاضة عند الحديث عن علاقة المهدى بالساعة وعلاماتها " وعن هذا المفهوم العلمانى للحرية يتحدث عبد الله النديم قائلا : " إن هذا يقضى بعدم تعرض أحد لأحد فى أموره الخاصة " كما يرى إن الذى يدعوننا إليه دعاه العلمانية لهو رجوع إلى البهيمية وخروج عن حد الإنسانية فهذه الإيباحية لا تناسب أخلاق المسلمين ولا قواعدهم الدينية ولا عاداتهم " (٢)

فالتصور الإسلامى لنطاق عمل الذات الإلهية يتعدى حدود الخلق والمخلوقات الى حيث يكون الله سبحانه وتعالى أيضا الراعى والمدبر لكل عوالم وأمم وعمران المخلوقات .

---

(١) المرجع السابق

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٢

كما سفه القرآن الكريم هذا التصور عندما قال : " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادانى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادانى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون " (١)

فجعل القرآن الكريم الخلق والتدبير لغير الله تصور جاهلى مرفوض فى مقابل ذلك يقدم الاسلام تصوره لنطاق عمل الذات الإلهية ، خالق كل شئ ومدبر كل امر حتى ما هو مقدور للإنسان وداخل فى نطاق قدرته وإرادته وفعله هو فيه خليفة الله – ملتزم بشريعته التى تمثل بنود عقد وعهد الاستخلاف فكل شئ فى هذا التصور الإسلامى هو لله حتى ما هو للإنسان فهو له بحكم الاستخلاف والوكالة والنيابة لله ..

" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين " (٢)

لقد استأثر الله سبحانه وتعالى بالخلق والأمر أى بالإيحاء والتدبير جميعا واستخلفنا فى استعمار الأرض. هكذا يقطع التصور الإسلامى لنطاق عمل الذات الإلهية الطريق على العلمانية .. فمحال أن يجتمع ويتوافق فى قلب المسلم تصور الله مدبرا لكل شئ وراعيا لكل أمر مع تصور عزل السماء عن الأرض وتحرير العمران الإنسانى من ضوابط حدود تدبير الله . (٣)

---

(١) الزمر ٣٨

(٢) الأنعام ١٦٢ / ١٦٣

(٣) د/ محمد عمارة : العلمانية بين الغرب والإسلام مرجع سابق دار النشر الكويت

أهم النتائج :

- المهدى المنتظر حقيقة إسلامية ثابتة بالأحاديث الصحيحة وأقــوال الثقاة من العلماء أهل هذا الفن.
- المهدى المنتظر علامة من علامات الساعة كالمسيح والدجال ..
- ما شاب عقيدة المهدى من اثارة الشبهات والتشكيك فيه بغير بينـــه فلا يعتد به فإن أمور الإسلام بعامة وأمور العقائد خاصة لا نتلقاهــا إلا من السلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله صلـــى الله عليــه وسلم .. بأنهم خير القرون ، أما هؤلاء الذيـــن ينكــرون أحــاديث المهدى فليسوا أهل هذا الميدان " كأبن خلدون " وغـــيره والحــق الرجوع فى كل علم من العلوم الى أربابه وفى النهاية أن هذا الأمـو دين فانظروا عن من تأخذون دينكم ..
- قضية المهدى من القضايا الخلافية من قديم الزمان فـــهى ليســت موضع اتفاق .
- ثبوت صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدى بعد نزوله كما أنـــه من الجائز شرعا والثابت جوازا إمامة المفضول للفاضل حيـــث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أجل الأنبياء مقاما وأرفعهم درجة قد صلى فى غزوة تابوك خلف عبد الرحمن بن عوف.
- المهدى عند الشيعة يختلف فى حقيقته عن تصور أهل السنة له.